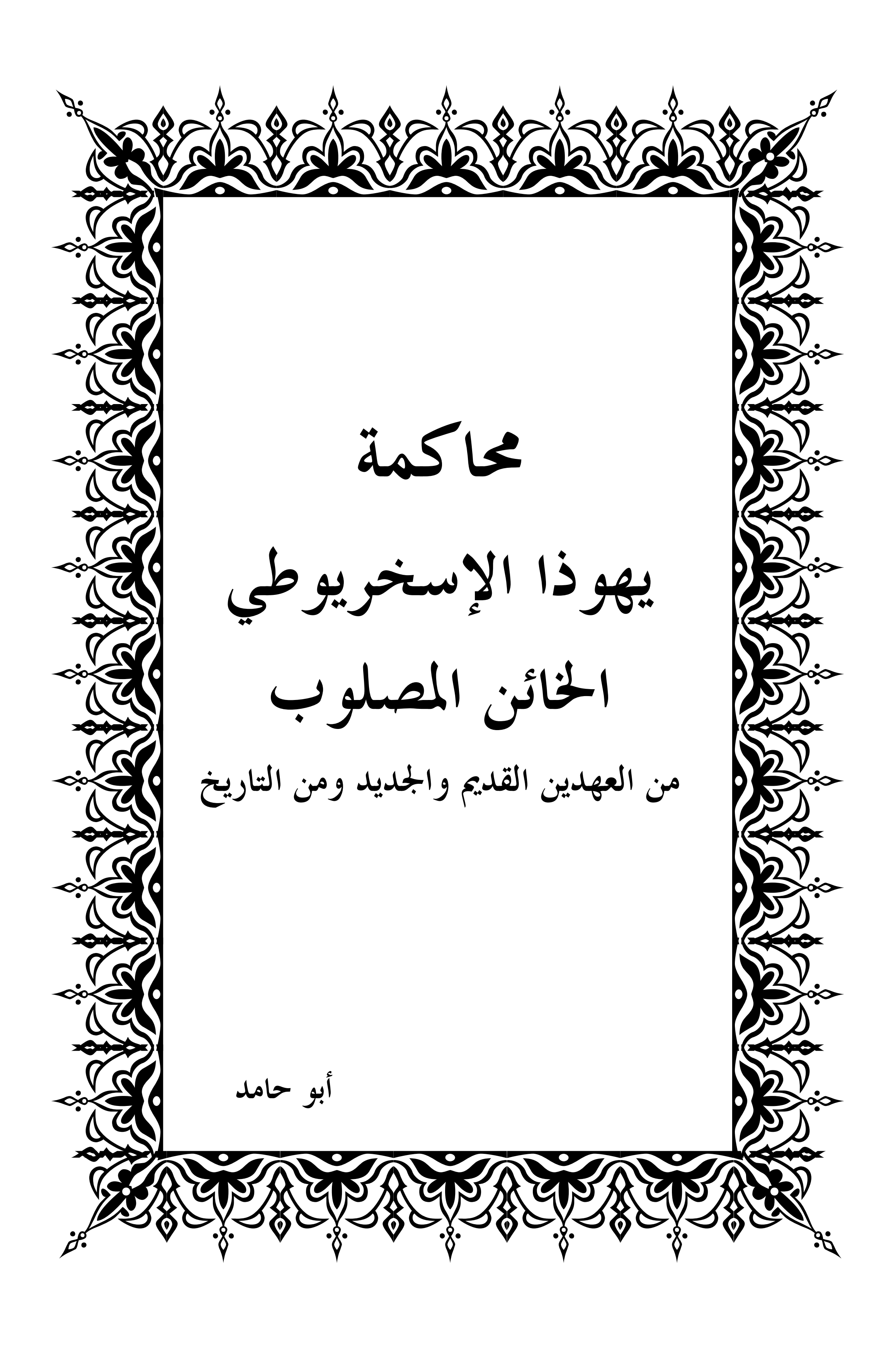


محاكمة

يهوذا الإسخريوطي

الخائن المصلوب

من العهدين القديم والجديد ومن التاريخ

أبو حامد

تمهيد

الكتاب المقدس عند النصارى يتكون من :

١- العهد القديم : وهو يتضمن – وفق معتقدهم – جميع الكتب التي أُوحيت إلى موسى (عليه السلام) وجميع الأنبياء الذين جاءوا قبل المسيح (عليه السلام) مع اختلاف بين فرق النصارى فيما يتم الاعتراف به من هذه الكتب ..

٢- العهد الجديد : وهي الأناجيل الأربعة التي اعترفت بها مجامعهم وهي : (مَتّى) ، و(مرقس) ، و(لوقا) ، و(يوحنا) ، ولم تعترف بباقي الأناجيل ، ثم كتاب أعمال الرسل : وهي ما نُسبت لبعض أتباع المسيح ، وأغلب ما ورد في هذا الكتاب هو ما قام به بولس الذي كان يهوديا والذي ادَّعى بعد رفع المسيح أنه وهو في طريقه لدمشق سمع يسوع (المسيح) يكلمه ، فآمن به وأخذ يدعو بالمسيح ابن الله ، والواقع أن بولس هذا هو الذي أفسد العقيدة المسيحية التي كان أصلها توحيد الله وأن المسيح عبدًا من عباده .. وبعد سفر أعمال الرسل يوجد رسائل كُتبت لبعض المدن وأغلب هذه الرسائل كانت لبولس عندما كان يزور هذه المدن ..

والنصارى يعتقدون أن كل ما في العهد الجديد مُوحى به من الروح القدس ، كما يعتقدون أن العهد القديم مليء بالنبوءات عن المسيح وأعماله ..

وفي كتابنا هذا أخذناهم بما يعتقدونه خاصة ما نُسب لبطرس من أنه قال عن يهوذا الخائن الذي اختفى منذ القبض على المصلوب : (وليأخذ وظيفته آخر) ليكتمل عدد التلاميذ إلى اثنى عشر ، واعتبر هذه العبارة نبوءة عما جاء في سفر المزامير لداود (عليه السلام) من العهد القديم .. والذي يتبين من الرجوع إلى سفر المزامير لداود (عليه السلام) أن عبارة (وليأخذ وظيفته آخر) التي قالها بطرس عن يهوذا وُجدت في المزمور ١٠٩ ، وبالتالي فهذا المزمور يتحدث عن يهوذا الخائن ، وجاءت عبارات هذا المزمور بما يفيد أن يهوذا هو الذي حُوكم وهو الذي صُلب وأن المسيح (عليه السلام) نجا من هذا البلاء ..

كما أثبتنا صحة إنجيل برنابا مما ورد في رسالة غلاطية لبولس التي جاءت ردًّا على ما جاء في إنجيل برنابا بما يؤكد أن إنجيل برنابا كان موجودًا في هذا العهد ..

واعتمدنا في كل ما كتبناه على ما يعتقدونه هم في كتابهم المقدس وفيما أخذوه منه لعقائدهم ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحق الذي أنزل القرآن بالحق ، قال تعالى : (وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾) سورة الإسراء .. وقال عن المسيح عيسى ابن مريم بعد أن أنطقه عز وجل في المهد : (ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾) سورة مريم .. وردًّا على دعوى اليهود بأنّهم صلبوا المسيح قال سبحانه : (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾) سورة النساء ، فقد تم رفعه عليه السلام دون أن يصيبه أذى كما سبق رفع إيليا (سفر ملوك ثان ٣ /١١)

هذا هو الحق والحقيقة التي وردت في الآية الكريمة : لم يُصْلَب المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام) ولكن شُبِّه لليهود أنّهم صلبوه .. بينما عرف هذه الحقيقة أتباع المسيح (عليه السلام) من الحواريين وممن احتفظ بالأناجيل الصحيحة من بعدهم ، لكن من ينسبون أنفسهم للمسيح (عليه السلام) الآن جعلوا من موضوع الصلب أهم عقائدهم بزعم أن الصلب كان لرفع خطيئة البشر ، وكان للذي سمى نفسه (بولس) الأثر الأكبر والوحيد في دعم هذه العقيدة وما ترتب عليها من عقائد أخرى باطلة : كالتثليث والتجسد والتناول (العشاء الرباني) ، هذه العقائد التي تبين فسادها وبطلانها في كتاب (براءة المسيح وأمه العذراء البتول الصِّدِّيقة) ..

جاءت الآية الكريمة من سورة النساء (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ) وحين قرر القرآن ذلك فإنه يقرر الحقيقة المطلقة إذ لو كان المسيح عيسى ابن مريم صلب لذكر القرآن الكريم ذلك ، لأنه كم من الأنبياء من قتله أقوامهم ومنهم أصحاب الرسل الذين قتلوا وفيهم من دسُّوه في البئر ، فإذا كان المسيح عيسى ابن مريم قد صلب فإن الأمر لا يكون مستحيلاً ولا عجيبًا فقد سبقه إلى مثل ذلك الكثير من الأنبياء ، ولكن الحقيقة أنه لم يصلب وسنوضح ذلك

ونثبته مما ورد من نصوص ونبوءات في العهد الجديد وفي العهد القديم ومما ورد في التاريخ ..

قوله تعالى : (وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ) ، من هذا الذي شُبِّه بالمسيح ثم أخذه اليهود وجنود الوالي الروماني ثم تمت محاكمته وصلبه ؟!

المصلوب هو يهوذا الإسخريوطي الخائن من العهدين الجديد والقديم

جاء في العهد الجديد في سفر أعمال الرسل (ص ١ من ١٦ : ٢٠) أن بطرس قال عن يهوذا الإسخريوطي : (أيها الرجال الإخوة كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس فقاله بفم داود عن يهوذا الذي صار دليلا للذين قبضوا على يسوع .. إذ كان معدودًا بيننا وصار له نصيب في هذه الخدمة .. فإن هذا اقتنى حقلا من أجرة الظلم وإذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها .. وصار ذلك معلومًا عند جميع سكان أورشليم حتى دعي ذلك الحقل في لغتهم حقل دما أي حقل دم .. لأنه مكتوب في سفر المزامير لتصر داره خرابا ولا يكن فيها ساكن **وليأخذ وظيفته آخر**) ..

فإذا رجعنا إلى سفر المزامير وجدنا أن المزمور الذي أشار إليه قوله : (لتصر داره خرابا ولا يكن فيها ساكن **وليأخذ وظيفته آخر**) نجد أن هذا القول جاء في المزمور ١٠٩ ونصه : (لإمام المغنين لداود مزمور .. يا إله تسبيحي لا تسكت .. لأنه قد انفتح علي فم الشرير وفم الغش تكلموا معي بلسان كذب .. بكلام بغض أحاطوا بي وقاتلوني بلا سبب .. بدل محبتي يخاصمونني أما أنا فصلاة .. وضعوا عليَّ شرًّا بدل خير وبغضًا بدل حبي .. فأقم أنت عليه شريرًا وليقف شيطان عن يمينه .. إذا حوكم فليخرج مذنبا وصلاته فلتكن خطية .. لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر .. ليكن بنوه أيتاما وامرأته أرملة .. ليته بنوه تيهانا ويستعطوا ويلتمسوا خبزا من خربهم .. ليصطد المرابي كل ما له ولينهب الغرباء تعبه .. لا يكن له باسط رحمة ولا يكن متراف على يتاماه .. لتنقرض ذريته في الجيل القادم ليمح اسمهم .. ليذكر إثم آبائه لدى الرب ولا تمح خطية أمه .. لتكن أمام الرب دائمًا ولينقرض من الأرض ذكرهم .. من أجل أنه لم يذكر أن يصنع رحمة بل طرد إنسانا مسكينا وفقيرا والمنسحق القلب ليميته .. وأحب

اللعنة فأتته و لم يسر بالبركة فتباعدت عنه .. ولبس اللعنة مثل ثوبه فدخلت كمياه في حشاه وكزيت في عظامه .. لتكن له كثوب يتعطف به وكمنطقة يتنطق بها دائما .. هذه أجرة مبغضي من عند الرب وأجرة المتكلمين شرا على نفسي .. **أما أنت يا رب السيد** فاصنع معي من أجل اسمك لأن رحمتك طيبة نجني .. فإني فقير ومسكين أنا وقلبي مجروح في داخلي .. كظل عند ميله ذهبت انتفضت كجرادة .. ركبتاي ارتعشتا من الصوم ولحمي هزل عن سمن .. وأنا صرت عارا عندهم ينظرون إليَّ وينغضون رؤوسهم .. أعني يا رب إلهي خلصني حسب رحمتك .. وليعلموا أن هذه هي يدك أنت يا رب فعلت هذا .. أما هم فيلعنون وأما أنت فتبارك قاموا وخزوا أما عبدك فيفرح .. ليلبس خصمائي خجلا وليتعطفوا بخزيهم كالرداء .. أحمد الرب جدا بفمي وفي وسط كثيرين أسبحه .. لأنه يقوم عن يمين المسكين ليخلصه من القاضين على نفسه).

والمزمور متفق مع ما قاله بطرس عن يهوذا فأكد لنا أن الذي حُوكم هو يهوذا الإسخريوطي إذ جاء قوله في المزمور : (إذا حوكم فليخرج مذنبا وصلاته فلتكن خطية .. لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر .. ليكن بنوه أيتاما وامرأته أرملة) .. هذه هي النصوص التي وردت عن يهوذا الإسخريوطي في العهد الجديد ونظيرها في العهد القديم ومنه يتبين أن الذي حُوكم هو يهوذا الإسخريوطي والتي خرج منها مذنبا ، كما أن قوله في المزمور ١٠٩ : (وأحب اللعنة فأتته ، ولبس اللعنة مثل ثوبه فدخلت كمياه في حشاه وكزيت في عظامه) فتؤكد أن المصلوب هو يهوذا وفق النص الذي أورده بولس في رسالة غلاطية ١٣/٣ وهو قوله : (ملعون كل من عُلِّق على خشبة) والتي تُطبق على كل مصلوب ، ويكون الملعون هو يهوذا المصلوب وليس المسيح كما افتراه بولس في رسالته إذ قال : (المسيح صار لعنة لأجلنا) ..ثم يأتي ختام المزمور بنبوءة عن المسيح ووصف لحالته عندما أرادوا أن يقبضوا عليه والذي نجاه الله منهم برفعه ..

إنجيل برنابا – دلائل صحته من القرآن الكريم

جاء في مقدمة الدكتور (خليل سعادة) لترجمته لإنجيل برنابا أن إنجيل برنابا يباين الأناجيل الأربعة التي اعتمدتها المجامع المسيحية والتي يتداولها من ينتسبون إلى المسيح الآن

وهي (إنجيل متى) ، (إنجيل مرقس) ، (إنجيل لوقا) ، (إنجيل يوحنا) ، وأوجه المباينة والاختلاف في عدة أمور جوهرية : (أولها) قوله أن "يسوع" أنكر ألوهيته وكونه ابن الله ، وذلك علي مرأى ومسمع من ستمائة ألف جندي وسكان اليهودية من رجال ونساء وأطفال . (والثاني) أن الابن الذي عزم "إبراهيم" علي تقديمه ذبيحة لله إنما هو "إسماعيل" لا "إسحاق" ، وأن الموعد إنما كان بإسماعيل . (والثالث) أن "مسيا" أو "المسيح المنتظر" ليس هو "يسوع" بل محمد . (والرابع) أن "يسوع" لم يصلب ، بل حمل إلى السماء ، وأن الذي صلب إنما كان "يهوذا " الخائن الذي شبة به ..

أول دلائل صحة هذا الإنجيل خاصة ما جاء فيه من صلب يهوذا الخائن الذي ألقى عليه شبه المسيح (ﷺ) هو الحقيقة التاريخية التي ظهرت في تفسير القرآن الكريم في قوله تعالى : (وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡ) حيث وردت رواية صلب الخائن في هذه التفاسير في القرون التاسع والحادي عشر والثالث عشر الميلادية قبل ظهور أول نسخة من إنجيل برنابا في القرن الثامن عشر أي قبل ظهوره بتسعة قرون [1] ، كما أن ما جاء من البشارة بالرسول (ﷺ) واسمه أحمد وأنه هو المسيا المنتظر جاء في شهادات من أسلم من أحبار اليهود والنصارى ، فقد جاء في تفسير قوله تعالى : (ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ) سورة البقرة آية ١٤٦ : (روي عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه قال لعبد الله بن سلام (من أحبار اليهود) أتعرف محمدا كما تعرف ولدك ؟ قال : وأكثر ، نزل الأمين من السماء على الأمين في الأرض بنعته فعرفته ولست أشك في أنه نبي ، وأما ولدي فلا أدري ما كان من أمه) تفسير ابن كثير ج ١ .. كما أن البشارة به وباسمه (أحمد) التي بشَّر بها المسيح عيسى (عليه السلام) كما وردت في سورة الصف آية ٦ : (وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ) فإن هذه البشارة كانت موجودة عند بعض النصارى في عهد رسول الله (ﷺ) لأنَّها لو لم تكن موجودة لعارضها من كان موجودًا من النصارى في عهده (ﷺ) ، كما أن معنى كلمة (البارقليط) الذي بشَّر به المسيح أتباعه وأنه سيأتي بعده تحقق أن معناها محمد أو

[1] انظر صفحة ١٥ .

أحمد .. أضف إلى ذلك ما جاء في قوله تعالى من سورة الأعراف : (ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾) ..

نقول ذلك ردًّا على ما ذكره الدكتور (خليل سعادة) من أنه لو أن إنجيل برنابا بما جاء ببشارة عن مجيء الرسول باسمه (أحمد) لو كان موجودًا لاتصل خبره ولو سماعًا بالنبى (ﷺ) ، وللرد على ذلك : وهل لو كان القرآن الكريم من عند غير الله هل كان يجرأ على ذكر البشارة بالرسول باسمه دون أن يكون لذلك أساس في الأناجيل التي كانت بين النصارى في عهده (ﷺ) ؟! وإلا لعارضوا ذلك وقالوا إنه ليس في أناجيلنا ذكر لهذه البشارة ..

إنجيل برنابا ودلائل صحته من العهد الجديد (رسالة غلاطية)

شملت أسفار العهد الجديد الأناجيل الأربعة التي اعتمدتها المجامع المقدسة المسيحية واستبعدت غيرها ، وهذه الأناجيل هي (مَتَّى) ، (مرقس) ، (لوقا) ، (يوحنا) . ثم يأتي بعدها (سفر أعمال الرسل) والمفترض أنه يحكي ما قام به الحواريون بعد رفع المسيح ، ولكن أغلب ما جاء في هذا السفر هو ما قام به (بولس) و(برنابا) . ثم تأتي بعد ذلك الرسائل التي أرسلها (بولس) أو غيره لبعض البلدان ، ومن هذه الرسائل رسالة بولس إلى غلاطية ، وقد شملت هذه الرسالة الرد على ما جاء بإنجيل برنابا وهو ما يدل على أن هذا الإنجيل كان موجودًا ..

من هو برنابا ؟! وفق إنجيله هو أحد الحواريين أو أحد التلاميذ الاثنا عشر الذين اختارهم المسيح ، أو هو على الأقل أحد الرسل الذين قاموا بالتبشير بالمسيحية ، وكان من الطبقة الثانية بعد الحواريين في حياة المسيح ، وبعد أن زعم شاول (بولس فيما بعد) أنه رأى وهو في طريقه إلى دمشق نورًا وأن المسيح كلمه بقوله : شاول لم تضطهدني ؟! آمن بالمسيحية ، إلى أن أخذه برنابا وعرَّفه بباقي التلاميذ ، كما أرسلت كنيسة أورشليم إلى أنطاكية برنابا وقام بالتبشير فيها وقال عنه سفر أعمال الرسل : (إنه كان رجلا صالحا وممتلئا

من الروح القدس) (أعمال ص ١١-٢٢) ، ثم أحضر هو بولس وجاء به إلى أنطاكية ليشترك معه في التبشير ، ثم اشتركا بعد ذلك في مدن أخرى ، ووفقا (للإصحاح ١٥ من أعمال الرسل) اختلف (برنابا) و(بولس) وحصلت بينهما مشاجرة بسبب من يرافقهما في الرحلة حيث كان برنابا يرغب أن يُرافقهما (يوحنَّا) المُلقَّب (بمَرقُس) ، ولكن (بولس) رأى أن لا يرافقهما ، فوقع بينهما نزاع حتى افتَرَقا ، فأخذ برنابا مرقس وسافر في البحر إلى قُبرُص ، وأمَّا بولس فاختار سيلا وخرج إلى سُورِيَّة وكيليكية (أعمال الرسل ١٥/٣٦ : ٤١) ولم يلتق بولس وبرنابا بعد المشاجرة ، وبعد أن اجتاز بولس وزميله كورة غلاطية منعهم الروح القدس أن يتكلّموا بالكلمة في آسيا (أعمال الرسل ١٦/ ٦) .. **يلاحظ أن غلاطية في آسيا !!!**

ومن النصوص السابقة يتبيَّن أن هناك خلافًا وقع بين (برنابا) و(بولس) أدَّى إلى المشاجرة بينهما ووفقًا لما ورد بسفر أعمال الرسل كان سبب هذا الخلاف هو فيمن يرافقهما في التبشير ، ولك أن تتساءل بعد كل ما كان بين برنابا وبولس من التعاون أيكون الاختلاف على المرافق سببًا لقيام المشاجرة بينهما خصوصًا أنهما برنابا وبولس كانا في طريقهما لاستكمال التبشير ؟! أم أن هناك سببًا آخر ذكره كل منهما : برنابا في إنجيله وبولس في رسالته إلى أهل غلاطية ؟!

كما ورد في سفر أعمال الرسل أن روح القدس منع بولس أن يتكلم بالكلمة في آسيا ومنها مدينة غلاطية ، فكيف جاءت رسالة غلاطية من بولس إلى أهل هذه المدينة في الوقت الذي يمنع فيه من الكلام بالكلمة ؟!

إن تحليل الوقائع بالصورة التي جاءت في سفر أعمال الرسل تعني :

أولا : أن هناك حقيقة أراد كاتب السفر أن يخفيها وهي أن الخلاف بين برنابا وبولس وقع في هذه المدينة (غلاطية) وإلا فما سبب نقد بولس لبرنابا في غلاطية بينما ترك الاثنان بعضهما قبل ذلك : برنابا إلى قبرص ، وبولس إلى سورية ومنها إلى غلاطية !!

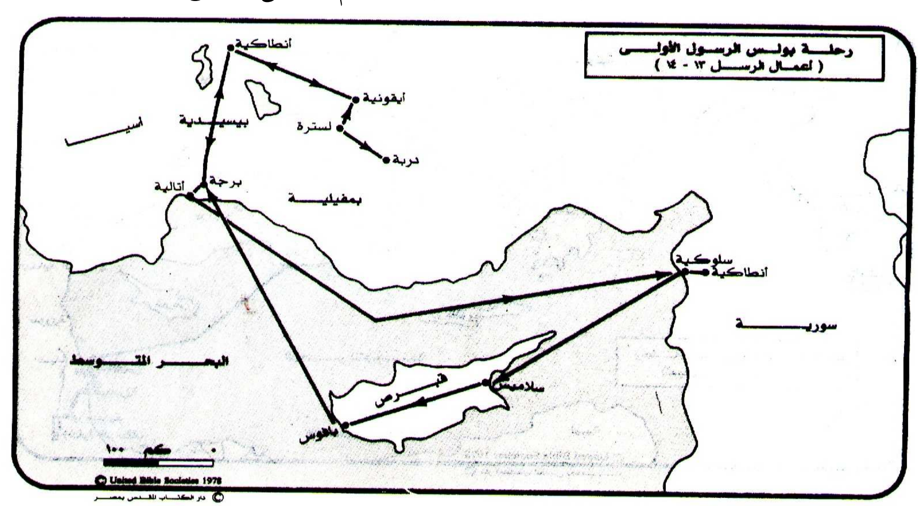
ثانيا : أن الخلاف بين برنابا وبولس حسب سفر أعمال الرسل كان لأن كلا منهما أحب أن يأخذ رفيقا له غير الآخر ، وهو أمر لا يستدعي أن يهاجم كل منهما الآخر وتقع بينهما مشاجرة !!

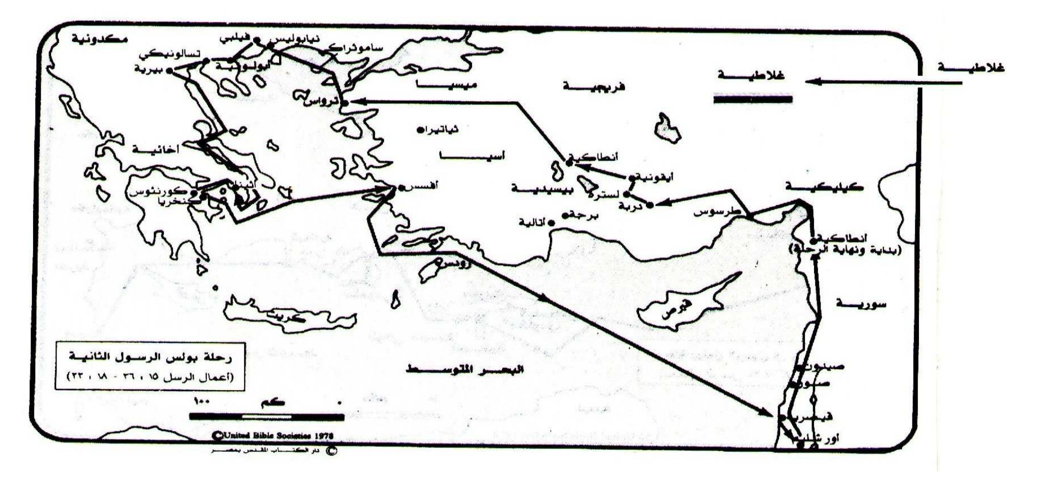
ثالثا : أن سفر أعمال الرسل ذكر أن الروح القدس منعت الكلام في آسيا ومنها غلاطية ،

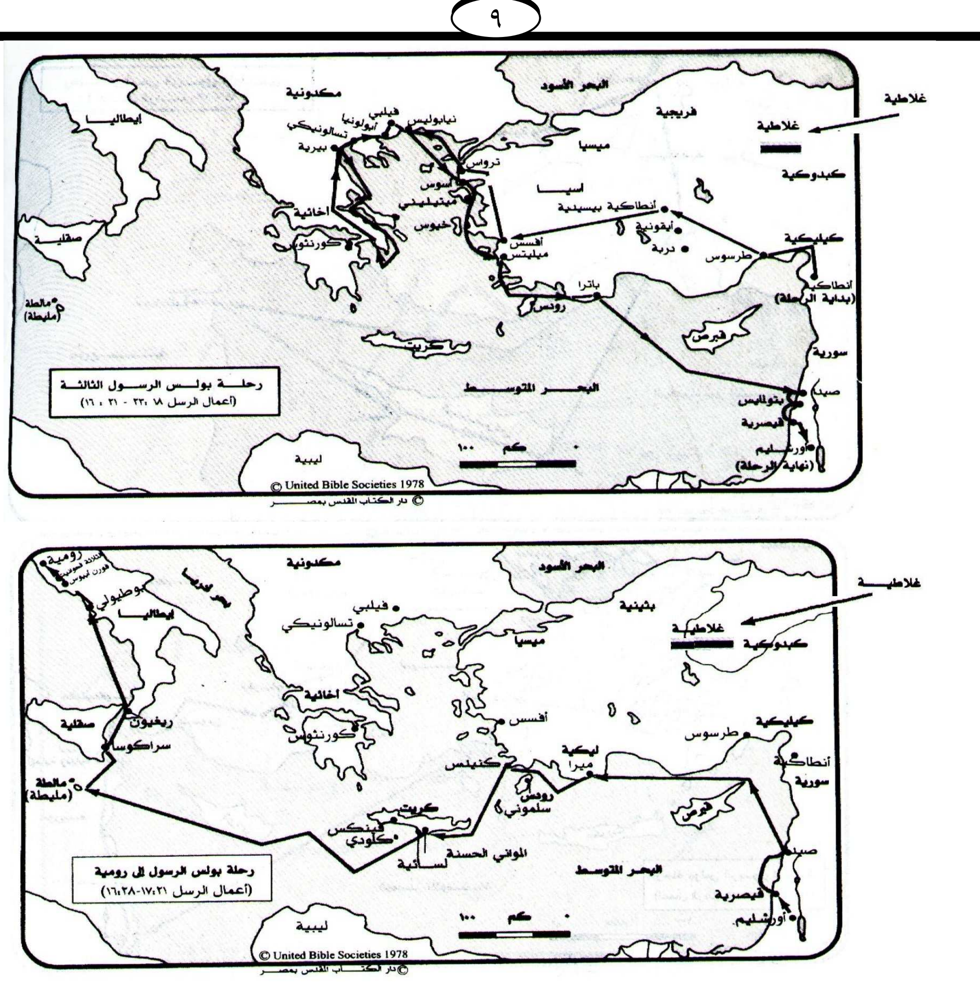
فكيف إذًا تكلَّم بولس في رسالته إلى هذه البلدة ؟!

الواقع أن ما سبق ما ذكرناه يبين أن الحقيقة أن هناك خلافًا قام بين برنابا وبولس شمل المسائل الأربعة التي وردت في إنجيل برنابا وقام بولس بالرد عليها في رسالة غلاطية ، بينما أراد كاتب سفر أعمال الرسل أن يخفي هذه الحقيقة بقوله إن الروح القدس منعتهما من الكلام في آسيا ومنها غلاطية .. وتأييدًا لإخفاء هذه الحقيقة فإن الذين يحددون خط سير بولس في رحلاته لم يدخلوا غلاطية ضمن خط سيره :

<u>خرائط خط سير بولس</u> : ومنها يتبين أن الخريطة الأولى لم توقَّع عليها مدينة غلاطية ، وبالنسبة إلى الخرائط الثلاث الأخرى وقعت عليها ولكنها لم تدخل ضمن خط سيره ..







هذه الخرائط مأخوذة من الكتاب المقدس الذي طبعته دار الكتاب المقدس بمصر ، رقم الإيداع ٥ – ٢٧٠ – ٢٣٠ – ٩٧٧ الإصدار الثاني ، الطبعة الأولى ..

المسائل التي رد عليها بولس في رسالة غلاطية والتي ذكرها برنابا في إنجيله :

بدأت رسالة غلاطية بقول بولس : (اني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح .. ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن "أناثيما" .. أفاستعطف الآن الناس أم الله أم أطلب أن أرضي الناس فلو كنت أرضي الناس لم أكن عبدًا للمسيح) ، ثم قال : (إني أؤتمنت على إنجيل الغُرْلة كما بطرس على إنجيل الختان

ولكن لما أتى بطرس إلى أنطاكية قاومته مواجهة لأنه كان ملومًا لأنه قبلما أتى قوم من عند يعقوب كان يأكل مع الأمم ولكن لما أتوا كان يؤخر ويفرز نفسه خائفاً من الذين هم من الختان ، وراءى معه باقي اليهود أيضا حتى إن برنابا أيضا انقاد إلى ريائهم) ..

وفي الإصحاح ٣ من سفر غلاطية قال : (أيها الغلاطيون الأغبياء من رقَّاكم حتى لا تذعنوا للحق ؟ أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوبا) ..

في الإصحاح الرابع من سفر غلاطية من ٢١ : ٣١ قال : (قولوا لي أنتم الذين تريدون أن تكونوا تحت الناموس ألستم تسمعون الناموس .. فإنه مكتوب أنه كان لإبراهيم ابنان واحد من الجارية والآخر من الحرة .. لكن الذي من الجارية وُلِد حسب الجسد وأما الذي من الحرة فبالموعد .. وكل ذلك رمز لأن هاتين هما العهدان إحداهما من جبل سيناء الوالد للعبودية الذي هو هاجر .. لأن هاجر جبل سيناء في العربية ، ولكنه يقابل أورشليم الحاضرة فإنها مستعبدة مع بنيها .. وأما أورشليم العليا التي هي أمنا جميعا فهي حرة .. لأنه مكتوب أفرحي أيتها العاقر التي لم تلد . اهتفي واصرخي أيتها التي لم تتمخض فإن أولاد الموحشة أكثر من التي لها زوج .. وأما نحن أيها الإخوة فنظير إسحق أولاد الموعد .. ولكن كما كان حينئذ الذي ولد حسب الجسد يضطهد الذي حسب الروح هكذا الآن أيضا .. لكن ماذا يقول الكتاب : اطرد الجارية وابنها لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة .. إذاً أيها الإخوة لسنا أولاد جارية بل أولاد الحرة) ..

وفي إصحاح ٥ قال : (ها أنا بولس أقول لكم إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً) ..

ومن مجموع النصوص السابقة تبين أنَّها تناولت الأمور الآتية :

١- النعي على أهل غلاطية بأنَّهم تحوَّلوا من إنجيل المسيح – يقصد ما يبشر به هو (بولس) – إلى إنجيل آخر ، وهذا ما يثبت أن هناك إنجيلاً آخر يرد هو عليه .. كما جاءت مهاجمته لبطرس وبرنابا وقوله عن برنابا أنه انقاد إلى ريائهم مما يؤكد أن هذا الإنجيل هو إنجيل برنابا ، فضلاً عن أن برنابا – وفقا لما سبق عن خط سيرهما في سفر أعمال الرسل – لم يكن في غلاطية وهو ما يؤكد تزييف الحقائق التي وردت في سفر أعمال الرسل ..

٢- الخلاف الثاني الذي ذكره برنابا في إنجيله هو أن بولس جعل المسيح إلها أو ابن إله . وهو ما رد عليه بولس في رسالة غلاطية بقوله : (أفاستعطف الآن الناس أم الله أم أطلب أن أرضي الناس فلو كنت أرضي الناس لم أكن عبدًا للمسيح) غلاطية ص ١/١٠ ، أي أنه يؤلِّه المسيح ويجعل نفسه عبدًا له ولا يرضى الناس لذلك ، فمن هم هؤلاء الناس الذين لا يطلب رضاهم ؟! أليس هم تلاميذ المسيح الذين لم يؤلِّهوه ومنهم برنابا الذي قال ذلك في أول إنجيله ص ١ : (برنابا رسول يسوع الناصري المسمى المسيح يتمنى لجميع سكان الأرض سلامًا وعزاءً .. أيها الأعزاء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى .. مبشرين بتعليم شديد الكفر .. داعين المسيح ابن الله .. ورافضين الختان الذي أمر الله به دائمًا .. مجوزين كل لحم نجس .. الذين ضل في عدادهم أيضًا بولس الذي لا أتكلم عنه إلا مع بالغ الأسى .. وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعته أثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا ولا يضلكم الشيطان فتهلكون في دينونة الله .. وعليه فاحذروا كل أحد يبشركم بتعليم جديد مضاد لما أكتبه لتخلصوا خلاصًا أبديًّا .. وليكن الله العظيم معكم وليحرسكم من الشيطان ومن كل شر ، آمين) ؟! .. وإذا أضفت إلى ذلك أنه بعد الرؤيا المزعومة التي اختلقها قال : (لم استشر لحمًا ودمًا ، ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلي ، بل انطلقت إلى العربية ثم رجعت أيضًا إلى دمشق ، ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم لأتعرف ببطرس) غلاطية ص ١ من ١٦ : ١٩ ، وأيضا قال : (ثم بعد أربع عشرة سنة صعدت أيضًا إلى أورشليم مع برنابا) غلاطية ص ٢ — ١ ، ومن ذلك يتبيَّن أن تعاليم بولس كانت من نفسه (بوحي الروح القدس كما زعمه) فلم يأخذ عقيدة لا من المسيح عليه السلام ولا من تلاميذه الاثنى عشر ..

٣- الخلاف الثالث الذي ذكره برنابا في إنجيله والذي تناوله بولس في رسالة غلاطية هو أن الابن الذي عزم إبراهيم على تقديمه ذبيحة لله إنما هو إسماعيل لا إسحق وأن الموعد إنما كان

بإسماعيل وأن مسيا (أو المسيح المنتظر) ليس هو يسوع بل محمدًا .. وقد تناول بولس هذا الموضوع في رسالة غلاطية في الإصحاح ٤ من ٢١ إلى ٣١ والذي سبق أن أوردناه ، والسؤال هنا : ما سبب إدخال هذه القصة بهذا الحجم من الكتابة وهذا التشنج في الأسلوب ؟! وأول ما يبرز في هذه القصة هو مهاجمته للذين يريدون أن يكونوا تحت الناموس (أي الوحي الذي كان بين أيديهم ويده) ، هذا الوحي الذي بدَّله اليهود حتى يكون الموعد بإسحاق لا بإسماعيل ، ولكن مهاجمة بولس للذين يريدون أن يكونوا تحت الناموس تعني أنَّهم كانوا يقرِّرون الحقيقة وهي أن الموعد بإسماعيل لا بإسحق وأن المسيا المنتظر هو محمد (ﷺ) وإلا فما هو السبب لإيراد قصة هاجر وسارة في هذه الرسالة ومهاجمة هاجر ونسلها ؟! إن بولس في تبشيره (أو تضليله) يزعم المساواة بين الأمم وبين بني إسرائيل في قبول ما يسميه النعمة بصلب المسيح فلماذا يهاجم إذاً هاجر ونسلها ثم يقوم بالتمييز بين هاجر التي يقول إنَّها جبل سيناء في العربية بينما أورشليم الحرة وأولادها هم أبناء الموعد ويستطرد ويقول : (لكن ماذا يقول الكتاب : اطرد الجارية وابنها لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة .. إذاً أيها الإخوة لسنا أولاد جارية بل أولاد الحرة) ؟!!.. نقول أولا إن هذا قول السيدة سارة ونُقِل عنها ذلك في الكتاب ، فليس هذا وحي الكتاب أصلا ، ومع ذلك أليس أولاد الجارية هذه هم من نسل إبراهيم (عليه السلام) ؟! فهم أفضل من الأمم على الأقل من هذا الوجه !! فإذا كان هو صاحب بشارة الأمم فلماذا لم يُدخل هاجر وأبناءها ضمنهم ؟! الواقع أن الأمر بالنسبة له وبالنسبة إلى اليهود الذين هو منهم أخطر من أن يتهاون في هذا الأمر وفقًا لحقده وحقد اليهود في أن يكون من أبناء هاجر المسيا المنتظر وأن يكون الموعد به .. والواضح أن المؤامرة اليهودية ضد المسيحية التي تمثلت هذه المرة في بولس ودفعه لإفساد المسيحية حتى يقضي على حقيقة أن الموعد كان بإسماعيل وأن المسيا المنتظر من نسله ، ولعل ذلك هو السبب الحقيقي في طلب اليهود صلب المسيح (عليه السلام) الذي واجههم بأن المسيا المنتظر هو محمد (ﷺ) ، (انظر فصل المسيا المنتظر هو محمد (ﷺ) صفحة ٣٥) ..

٤- الخلاف الرابع بين برنابا وبولس هو موضوع الختان الذي دعا بولس إلى عدم ضرورته أو بالأحرى رفضه ، وهذا الموضوع ظاهر جدًّا في رسالة غلاطية وتكرر دائما في إصحاحات الرسالة ..

٥- الخلاف الخامس بين برنابا وبولس هو موضوع الصلب حيث ذكر برنابا أن المسيح عيسى (عليه السلام) لم يُصلب وإنما الذي صُلب هو يهوذا الإسخريوطي بعد أن أُلقى عليه شَبَه المسيح فقُبض عليه وحُوكم وأُهين ثم صُلب أما المسيح (عليه السلام) فلم يُصلب وإنما رفعه الله إليه .. هذا هو الخلاف ورد بولس عليه ظاهر جدا في رسالة غلاطية التي كتبها بولس وكان رده عنيفًا ومتشنجًا حيث أنه في تضليله كان يعتبر أن الصلب هو أساس العقيدة التي يبشر بها فإذا لم يكن المسيح صُلب انهارت كل العقائد المسيحية .. وقد رددنا وبيَّنا بطلان عقيدة الصلب والفداء (انظر صفحة ٤٣) ولكن ما يهمنا هنا كيف رد بولس على برنابا بالنسبة لموضوع الصلب في رسالة غلاطية ، قال في الإصحاح ٣ عدد ١ : (**أيها الغلاطيون الأغبياء من رقَّاكم حتى لا تذعنوا للحق ؟ أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوبا**) ، أليس الواضح من هذا الهجوم على الغلاطيين بهذه القسوة وأنهم أغبياء وأنهم لا يذعنون للحق أن الإنجيل الذي هاجمه في أول رسالته قد بيَّن لأهالي غلاطية أن المسيح لم يُصلب وأنهم آمنوا بذلك ؟! بل من الغريب أن بولس نسى نفسه حين يقول للغلاطيين أن الصلب تم أمام عيونهم ، أين بلدة غلاطية الموجودة في وسط آسيا وفي وسط تركيا الآن ؟! أين هذه البلدة من أورشليم التي تمت فيها واقعة الصلب ؟! هذا بُعْد المكان فإذا أضفت إليه بُعْد الزمان تبيَّن لك مدى الحالة التي كان فيها حين يرد على حقيقة أن المسيح لم يُصلب ..

وبعد .. فقد عرضنا لفقرات من الرسالة التي كتبها بولس لأهل غلاطية وأنَّها تناولت بالرد جميع الخلافات والوقائع والعقائد التي أوردها برنابا في إنجيله ، وهو ما يؤكد وجود هذا الإنجيل وغيره الذي كان يوضِّح الحقائق الخاصة بالعقيدة المسيحية ، لولا المؤامرة اليهودية على هذه العقيدة متمثلة في بولس ..

من كل ما سبق يتبين أن المسيح (عليه السلام) لم يُصلب .. كما تبين صحة إنجيل برنابا وصحة ما ورد فيه الذي اضطر معه بولس للرد عليه ، وهذا الرد كاف لإثبات حقيقة أن إنجيل برنابا كان موجودًا ومنذ الأيام الأولى للمسيحية ..

حول رسالة غلاطية :

في رسالة على الانترنت منسوبة لمن يُدْعَى (بسام م. مدني) مدير ساعة الإصلاح قام فيها بشرح رسالة غلاطية من وجهة نظره ملأها بعبارات واصطلاحات ضخمة مثل : الخلاص والحرية فقال : الحرية هي الخلاص العظيم الذي كسبه لنا السيد المسيح بموته الكفارى والنيابي على الصليب وبقيامته الجبارة من الأموات .. ومضى بعد ذلك يقول : (كيف يمكننا أن ننال هذه الحرية الثمينة ؟ علم أعداء الرسول — يقصد بولس – (الذين عرفوا بجماعة المتهودين) أن الإنسان ينال رضى الله ليس فقط بسبب عمل المسيح الخلاصي بل بواسطة جهوده الخاصة . لم يقبل بولس هكذا تعاليم خاطئة ومضلّة لأنها كانت مبنية على أساس خاطئ لأنَّها تجاهلت كمال الخلاص الذي أتمه السيد المسيح وعدم مقدرة الإنسان على القيام بجميع متطلبات الشريعة الإلهية . وكل من يظن بأنه قادر على ربح رضى الله بجهوده الخاصة إنما يغرق في عبودية روحية غاشمة ، بينما كل من يقتدي بأبي المؤمنين إبراهيم الخليل يختبر الحرية في المسيح) .. ومضى في هذا الأسلوب وهذه الاصطلاحات الضخمة في ١٩ صفحة من القطع الكبير ، ونسى هذا الشارح ما ذكرناه من أن (سفر أعمال الرسل) ذكر أن الروح القدس لم تسمح لبولس بالكلام في غلاطية ، فمن أين جاءت هذه الرسالة ؟! إلا إذا كان الأمر كما سبق أن ذكرنا أن سفر أعمال الرسل أراد أن يُخفي ما حدث في غلاطية بين بولس وبرنابا ، ورد بولس على برنابا في غلاطية بما يؤكد صحة إنجيل برنابا .. كما أن الشارح المذكور لم يذكر شيئا عن أسباب ما جاء في رسالة غلاطية عن أولاد الحرة ، وأولاد هاجر ، كما أنه أيضا لم يذكر شيئا عن العبارة التي وردت عن توجيه سخط بولس على أهل غلاطية لأنهم أنكروا صلب المسيح .. ومن الطبيعي ألا يذكر ذلك في رسالته وإلا لوصل إلى النتيجة التي سبق أن أوضحناها وهي أن هناك إنجيلا آخر تناول هذه الموضوعات بما لا يتفق مع ما أراده بولس من إفساد العقيدة المسيحية ..

يهوذا المصلوب – من التاريخ [١]

وردت في كتب التفسير عند ذكر هذه الآية (وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ) روايات متعددة لم يأت بهَا وحي في القرآن أو حديث عن الرسول (ﷺ) فلذلك فجميعها روايات اجتهد أصحابها لتفسير كيفية وقوع الشبه ، كما أن بعضها ورد عن بعض النصارى سواء الذين أسلموا أو لم يسلموا ، فقد جاء في تفسير شيخ المفسرين (الطبري) المتوفى سنة ٣١٠ هجرية (القرن التاسع الميلادي) ضمن بعض الروايات التي قيلت لتفسير وقوع الشبه جاء قوله : (بعض النصارى يزعم أن يودس زكريا يوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول : إني لست بصاحبكم ! أنا الذي دللتكم عليه) ..

كما جاء في تفسير الكشاف للزمخشري المتوفى سنة ٥١٢ هجرية (القرن الحادي عشر الميلادي) جاء قوله تفسيرًا لآية (وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ) قال : (قيل: كان رجلاً ينافق عيسى فلما أرادوا قتله قال : أنا أدلكم عليه ، فدخل بيت عيسى فرفع عيسى وألقي شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى ، ثم اختلفوا فقال بعضهم : إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا ؟! وإن كان هذا صاحبنا فأين عيسى ؟!) ..

وفي تفسير ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هجرية (القرن الثالث عشر الميلادي تقريبا) جاء في تفسير قوله تعالى : (وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ) : (وبعض النصارى يزعم أنه يودس زكريا يوحنا وهو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول : إني لست بصاحبكم أنا الذي دللتكم عليه) ..

لقد ذكرت هذه الروايات بدءًا من القرن التاسع الميلادي حتى القرن الثالث عشر الميلادي على ألسنة بعض النصارى كما هو ثابت في هذه التفاسير أن المصلوب هو يهوذا الخائن ، وقد جاءت هذه الروايات قبل ظهور إنجيل برنابا الذي ورد فيه أن الذي صُلب هو يهوذا الإسخريوطي ، فقد ظهر هذا الإنجيل لأول مرة بعد أن عثر عليه في عام ١٧٠٩ م أي في بداية القرن الثامن عشر الميلادي ، وقد عثر على هذه النسخة (كريمر) أحد مستشاري

[١] نقصد بحقائق التاريخ الوقائع التي أشارت إلى أن يهوذا الإسخريوطي هو المصلوب وذلك قبل ظهور إنجيل برنابا .

ملك بروسيا وكان مقيمًا يومئذ في أمستردام .. غير أن بعض العلماء يذكر أن تاريخ أول نسخة من إنجيل برنابا كتبت بين منتصف القرن الخامس عشر والسادس عشر وذلك بعد تعيين نوع الورق التي سطر عليه وتعيين أصله من الآثار المائية التي فيه .. وبمقارنة التواريخ السابقة يتبين أن من بعض النصارى ومنذ القرن التاسع الميلادي على الأقل كانوا يقررون أن المصلوب هو الخائن يهوذا الإسخريوطي ، وأن ذلك كان قبل ظهور النسخة الموجودة من إنجيل برنابا بستة قرون على الأقل ، وهو ما يعني أن واقعة صلب يهوذا الإسخريوطي كانت معروفة ضمن الروايات الخاصة بوقوع شبه المسيح ، وهذا يفيد سابقه : وجود إنجيل برنابا أو بعض الأناجيل الأخرى التي ذكر فيها أن المصلوب هو يهوذا الإسخريوطي .. وتأكيدًا لهذه الحقيقة ما جاء فيما كتبه الدكتور (خليل سعادة) في مقدمة ترجمته لإنجيل برنابا إذ قال : (يبدو أن هناك إنجيلاً يسمي الإنجيل "الاغنسطي" طمست رسومه وعفت آثاره ، يبتدئ بمقدمة تندد بالقديس "بولس" وينتهي بخاتمة فيها مثل ذلك التنديد ومن المحتمل أن يكون ذلك الإنجيل "الاغنسطي" أبًا لإنجيل برنابا هذا) والدكتور خليل سعادة مسيحي وعلى دراية ببعض الأناجيل التي لم تعتمدها المجامع المقدسة المسيحية ، وكلامه الذي ذكرناه يدل على حقيقة صحة أصل إنجيل برنابا وما تضمنه من وقائع ..

بعد جميع ما تقدم نقول إن صلب يهوذا الإسخريوطي بدلا من المسيح (عليه السلام) ثابت تاريخيا بما ورد في كتب التفسير عند قوله تعالى : (**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ**) من القرون التاسع والحادي عشر والثالث عشر ، وأن ظهور إنجيل برنابا في القرن الثامن عشر قد أكد هذه الحقيقة ، وقد أثبتنا صحة هذا الإنجيل مما ورد في رسالة غلاطية ، وأنه بالرجوع إلى نصوص العهدين القديم والجديد نجد أنها أكدت أن المصلوب هو يهوذا الإسخريوطي وأن المسيح عيسى (عليه السلام) قد أنجاه الله بأن رفعه إليه كما رفع إيليا من قبله كما جاء في سفر ملوك ثان (ص ٢ / ١١) ..

محاكمة يهوذا الإسخريوطي

بادئ ذي بدء نذكِّر أن يهوذا الإسخريوطي منذ واقعة القبض على المصلوب وحتى محاكمته ومن ثم إلى صلبه قد اختفى من المدينة ، وجاء تعليلا لذلك : الزعم بأنه ندم على ما فعل من إرشاده على عيسى (الطَّيِّلاِ) فذهب إلى الهيكل وألقى الرشوة التي تمثلت في ٣٠ فضة وذهب وشنق نفسه .. وفي رواية أخرى أنه وقع فانسكبت أحشاؤه .. والنصوص التي وردت في ذلك هي : جاء في إنجيل متى ص (٢٧ / ١ : ١٠) : (و لما كان الصباح تشاور جميع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب على يسوع حتى يقتلوه .. فأوثقوه ومضوا به ودفعوه إلى بيلاطس البنطي الوالي .. حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ .. قائلا : قد أخطات إذ سلمت دما بريئا فقالوا : ماذا علينا أنت أبصر .. فطرح الفضة في الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه .. فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا : لا يحل أن نلقيها في الخزانة لأنَّها ثمن دم .. فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء .. لهذا سمي ذلك الحقل حقل الدم إلى هذا اليوم .. حينئذ تم ما قيل بارميا النبي القائل : وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني إسرائيل .. وأعطوها عن حقل الفخاري كما أمرني الرب) ..

وجاء في سفر أعمال الرسل ص (١ / ١٦ : ٢٠) : (أيها الرجال الإخوة كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس فقاله بفم داود عن يهوذا الذي صار دليلا للذين قبضوا على يسوع .. إذ كان معدودًا بيننا وصار له نصيب في هذه الخدمة .. فإن هذا اقتنى حقلا من أجرة الظلم وإذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها .. وصار ذلك معلومًا عند جميع سكان أورشليم حتى دعي ذلك الحقل في لغتهم حقل دما أي حقل دم .. لأنه مكتوب في سفر المزامير لتصر داره خرابا ولا يكن فيها ساكن وليأخذ وظيفته آخر) ..

وواضح من هذين النصين – ما ورد في إنجيل متى وما ورد في سفر أعمال الرسل – أن

هناك دليلا مصطنعا لتبرير اختفاء يهوذا الخائن ، ولذلك اختلفت الروايتان في سبب اختفائه ، وبمقارنة النصين نجد في إنجيل متى أن يهوذا ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ ، وهذه الصورة وهذه الواقعة لم تذكر أساسًا في سفر أعمال الرسل ، كما ذُكر في إنجيل متى أنه طرح الفضة في الهيكل وانصرف !! وبينما في سفر أعمال الرسل أن يهوذا اقتنى حقلا من أجرة الظلم جاء في إنجيل متى أن رؤساء الكهنة هم الذين اشتروا حقل الفخارى !! ثم جاء الاختلاف في كيفية موته : حيث ذكر متى أن يهوذا شنق نفسه بينما ذكر سفر أعمال الرسل أنه سقط على الأرض فانسكبت أحشاؤه !!

لقد اختفى يهوذا الخائن واصطُنعت روايات متناقضة لتبرير اختفائه في الوقت الذي كان هو فيه يُحاكم أمام رؤساء الكهنة والتي انتهت بصلبه ..

وقائع القبض على المصلوب

جاء في إنجيل متى (ص ٢٦ / ٤٥ : ٥٠) : (ثم جاء إلى تلاميذه وقال لهم ناموا الآن واستريحوا ، هوذا الساعة قد اقتربت وابن الإنسان يسلم إلى أيدي الخطاة .. قوموا ننطلق هوذا الذي يسلمني قد اقترب .. وفيما هو يتكلم إذا يهوذا أحد الاثني عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب .. والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلا الذي أقبله هو هو أمسكوه .. فللوقت تقدم إلى يسوع وقال السلام يا سيدي وقبَّله .. فقال له يسوع يا صاحب لماذا جئت ؟ حينئذ تقدموا وألقوا الأيادي على يسوع وأمسكوه) ..

وجاء في إنجيل لوقا (ص ٢١ / ٣٧ : ٣٨) : (وكان في النهار يعلِّم (المراد يسوع) في الهيكل وفي الليل يخرج ويبيت في الجبل الذي يدعى جبل الزيتون .. وكان كل الشعب يبكرون إليه في الهيكل ليسمعوه) ..

وفي لوقا (ص ٢٢ / ١ : ٦) : (وقرب عيد الفطر الذي يقال له الفصح .. وكان

رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يقتلونه لأنهم خافوا الشعب .. فدخل الشيطان في يهوذا الذي يدعى الإسخريوطي وهو من جملة الاثني عشر .. فمضى وتكلم مع رؤساء الكهنة وقواد الجند كيف يسلمه إليهم .. ففرحوا وعاهدوه أن يعطوه فضة .. فواعدهم وكان يطلب فرصة ليسلمه إليهم **خلوا من جمع**) ..

وفي نفس الإصحاح (٢٢ / ٤٧ : ٥٣) : (وبينما هو (يعني يسوع) يتكلم إذا جمع والذي يدعى يهوذا أحد الاثني عشر يتقدمهم فدنا من يسوع ليقبِّله .. فقال له يسوع يا يهوذا أبقبلة تُسلِّم ابن الإنسان ؟.. فلما رأى الذين حوله ما يكون قالوا يا رب أنضرب بالسيف ؟ .. وضرب واحد منهم عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى .. فأجاب يسوع وقال دعوا إليَّ هذا ولمس أذنه وأبراها .. ثم قال يسوع لرؤساء الكهنة وقواد جند الهيكل والشيوخ المقبلين عليه : كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصي !.. إذ كنت معكم كل يوم في الهيكل لم تمدوا عليَّ الأيادي ؟ ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمة) ..

وفي إنجيل يوحنا (ص ١٨ / ١ : ٨) بعد بعض الأدعية من يسوع : (وخرج مع تلاميذه إلى عبر وادي قدرون حيث كان بستان دخله هو وتلاميذه .. وكان يهوذا مسلمه يعرف الموضع لأن يسوع اجتمع هناك كثيرا مع تلاميذه .. فأخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح .. فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه وقال لهم : من تطلبون ؟ .. أجابوه : يسوع الناصري ، قال لهم يسوع : أنا هو ، وكان يهوذا مسلمه أيضا واقفًا معهم .. فلما قال لهم إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض .. فسألهم أيضا : من تطلبون ؟ فقالوا : يسوع الناصري .. أجاب يسوع : قد قلت لكم إني أنا هو فإن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون) .. وفي نفس الإصحاح عدد ١٢: (ثم إن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه .. ومضوا به إلى حنان أولا) ..

بعد هاتين الروايتين عن كيفية القبض على المسيح (على زعم الأناجيل) تجد نفسك من

المستحيل أن تجمع بين الروايتين أو توفق بينهما ، ولسنا بصدد الاختلاف والتحريف في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد فهذا أمر تم الفراغ منه في جميع الكتب والأبحاث التي تناولت ذلك ، ولكننا نقوم بتحليل الروايتين لنبيِّن أن إحداهما مزيفة قطعًا لإثبات أن الذي قُبض عليه هو المسيح (عليه السلام) وأنه هو الذي صُلب ، ولإخفاء حقيقة أن يهوذا الإسخريوطي هو الذي قُبض عليه وهو الذي حُوكم ثم صُلب ، فرواية لوقا ويتبعه في ذلك متى ومرقس كُتبت أناجيلهم بمعرفة تلاميذ بولس و لم تُكتب بمعرفة الحواريين من تلاميذ المسيح ..

وإليك تحليل ما ورد في الروايتين لتتجلى لك الحقيقة :

أولا : يستحيل أن يكون رؤساء الكهنة والفريسيين لا يعرفون المسيح بعد جميع الأعمال التي عملها من إحياء الموتى وشفاء المرضى وإطعام خمسة آلاف ببعض الخبز والسمك ، وفضلا عن ذلك تعليمه المستمر في الهيكل أمام اليهود والكهنة والفريسيين وغيرهم حتى إنه على حسب رواية لوقا قال لهم : (كنت معكم كل يوم في الهيكل لم تمدوا عليَّ الأيادي ؟).. كما جاء في لوقا (٢١ / ٣٧) أن المسيح (كان في النهار يعلِّم في الهيكل وفي الليل يخرج ويبيت في الجبل الذي يدعى جبل الزيتون .. وكان كل الشعب يبكرون إليه في الهيكل ليسمعوه) ، أبعد كل هذا يحتاج الكهنة إلى من يعرفهم بالمسيح عن طريق قُبلة يهوذا ؟! فإذا أضفت إلى هذا ما جاء في لوقا (٢٠ / ١٩) أن رؤساء الكهنة والكتبة كانوا يريدون القبض عليه فراقبوه وأرسلوا جواسيس يتراءون أنهم أبرار لكي يمسكوه بكلمة .. أمام هذه الوقائع كان المسيح لا يبيت في المدينة وإنما في جبل الزيتون بعيدا عن العيون وفي مكان لا يعرفه الكهنة ولا الفريسيين ، وجاءت خيانة يهوذا لا ليعرِّفهم بالمسيح عن طريق قُبلته المزعومة ولكن ليسلِّمهم المسيح خلوا من جمع (لوقا ٢٢ / ١-٦) ، إذ إن المكان الذي كان يبيت فيه المسيح لم يكن معروفًا لهم ولكنه كان معروفًا ليهوذا الخائن الذي كان يعرف الموضع لأن يسوع اجتمع هناك كثيرًا مع تلاميذه (يوحنا ١٨ / ٢) .. ويبدو أن المكان كان في موضع مظلم لذلك أخذوا معهم مشاعل ومصابيح (يوحنا ١٨ / ٣) ..

هذه هي الحقيقة وهي أن خيانة يهوذا كانت في تعريفهم المكان الذي فيه المسيح و لم تكن هناك قُبلة ولا غيرها ، وحين الدخول على المسيح أُلقي الشبه على يهوذا ، ولأنَّهم يعرفون شبه المسيح مسبقا قبضوا على يهوذا (شبيه المسيح) وحاكموه وصلبوه .. وجاء موضوع القُبلة ضمن سيناريو إثبات أن المسيح (يسوع) هو الذي صُلب لأن في القُبلة يوجد الاثنان : المسيح ويهوذا ، فيُقبض على المسيح بعد القُبلة المزعومة ويبقى يهوذا ، أما إذا كان المسيح رفع و لم يبق إلا يهوذا بشبه المسيح فيُقبض عليه ويحاكم ويُصلب ، ولتزوير هذه الواقعة يصطنع قصة موت يهوذا بالطريقة التي سبق أن عرضنا لها وبيَّنا زيفها ، وبموت يهوذا كزعمهم لم يبق إلا أن يقال إن المسيح (عليه السلام) هو الذي صُلب ونال الإهانات التي تمثلت في عشر جرائم كل منها أقبح من الأخرى .. ولا مانع عندهم من ذلك بأن ينال ابن الإله أو الله نفسه هذه الإهانات التي لا تتفق مع مجده وجلاله في سبيل إثبات العقيدة الوثنية الخاصة بالصلب والفداء ..

بقيت كلمة أخيرة نضطر لقولها وهي أنه وفقا لوقائع الصلب التي ذُكرت في الأناجيل فإن المسيح عند صلبه جُرِّد من ملابسه التي اقتسمها الجنود (مرقس ١٥ / ٢٤) أي أن المصلوب كان عريانا عند الصلب فهل تم عمل الصليب ووُضع عليه المصلوب عريانًا حتى تكون فضيحة إلههم بغير حدود ؟!! ولا عجب في ذلك فقد ذكر الإنجيل أنه في بعض المواقف جردوه من ثيابه ، ولعل تجريده من ثيابه يكفي وحده إلى الاقتناع بأن المصلوب هو يهوذا الذي يستحق هذه الإهانة لا الذات الإلهية في جلالها وعظمتها وكبريائها ..

والحقيقة كانت غير ذلك إذ وقع شبه المسيح على يهوذا وهو الذي قُبض عليه وحوكم وصُلب ، ولكن هذه الحقيقة لا يمكن أن يسلم بها بولس وأتباعه .. وفي الوقت نفسه لا يوجد إلا شخص واحد هو الذي صُلب في الوقت الذي اختفى فيه يهوذا من الوجود فيصطنع لذلك قصة موت يهوذا بالصورة التي سبق أن أوضحناها ، لأنه إما أن يكون يهوذا هو المصلوب وإما أن يُبرَّر اختفاؤه ..

وقائع المحاكمة

جاء في متى (ص ٢٦ / ٥٩ : ٦٦) : (كان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه .. فلم يجدوا ، ومع أنه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا ولكن أخيرًا تقدم شاهدا زور .. وقالا : هذا قال إني أقدر أن أنقض هيكل الله وفي ثلاثة أيام أبنيه .. فقام رئيس الكهنة وقال له : أما تجيب بشيء ؟ ماذا يشهد به هذان عليك ؟ .. وأما يسوع فكان ساكتًا ، فأجاب رئيس الكهنة وقال له : أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله ؟! .. قال له يسوع : أنت قلت ، وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة وآتيًا على سحاب السماء .. فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلا : قد جدف ، ما حاجتنا بعد إلى شهود ؟! ها قد سمعتم تجديفه .. ماذا ترون ؟! فأجابوا وقالوا : إنه مستوجب الموت .. وفي متى أيضا (ص ٢٧) : (ثم دفعوه إلى بيلاطس البنطي الوالي .. فوقف يسوع أمام الوالي فسأله الوالي قائلاً : أأنت ملك اليهود ؟ فقال له يسوع : أنت تقول ، وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يجب بشيء .. فقال له بيلاطس : أما تسمع كم يشهدون عليك ؟ .. فلم يجبه ولا عن كلمة واحدة حتى تعجب الوالي جدا) ..

وجاءت رواية مرقس متفقة تقريبا مع ما جاء في رواية متى إلى أن سأله رئيس الكهنة : أأنت المسيح ابن المبارك ؟! فقال له يسوع : أنا هو ، وسوف تبصرون ابن الإنسان جالسًا عن يمين القوة وآتيًا على سحاب السماء ..

وأما رواية لوقا (ص ٢٢ / ٦٦) ، (ص ٣٣ من ١ : ١٦) فكانت : (ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب رؤساء الكهنة والكتبة وأصعدوه إلى مجمعهم .. قائلين : إن كنت أنت المسيح فقل لنا ، فقال لهم : إن قلت لكم لا تصدقون .. وإن سألت لا تجيبونني ولا تطلقونني .. منذ الآن يكون ابن الإنسان جالسا عن يمين قوة الله .. فقال الجميع : أفأنت ابن الله ؟ فقال لهم : أنتم تقولون إني أنا هو .. فقالوا : ما حاجتنا بعد إلى شهادة لأننا نحن سمعنا

من فمه ؟ .. فقام كل جمهورهم وجاءوا به إلى بيلاطس .. وابتدأوا يشتكون عليه قائلين : إننا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلا إنه هو مسيح ملك .. فسأله بيلاطس قائلا : أنت ملك اليهود ؟ فأجابه وقال : أنت تقول .. فقال بيلاطس لرؤساء الكهنة والجموع : إني لا أجد علة في هذا الإنسان .. فكانوا يشددون قائلين : إنه يهيج الشعب وهو يعلم في كل اليهودية مبتدئا من الجليل إلى هنا .. فلما سمع بيلاطس ذكر الجليل سأل : هل الرجل جليلي ؟ .. وحين علم أنه من سلطنة هيرودس أرسله إلى هيرودس إذ كان هو أيضا تلك الأيام في أورشليم .. وأما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جدا لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجى أن يرى آية تصنع منه .. وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء .. ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد .. فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباسًا لامعًا وردَّه إلى بيلاطس .. فصار بيلاطس وهيرودس صديقين مع بعضهما في ذلك اليوم لأنهما كانا من قبل في عداوة بينهما .. فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة والعظماء والشعب .. وقال لهم : قد قدمتم إلي هذا الإنسان كمن يفسد الشعب وها انا قد فحصت قدامكم و لم أجد في هذا الإنسان علة مما تشتكون به عليه .. ولا هيرودس أيضا لأني أرسلتكم إليه و ها لا شيء يستحق الموت صنع منه .. فأنا أؤدِّبه وأطلقه) ..

أما رواية يوحنا في إنجيله فقد جاءت مختلفة تماما مع ما ورد بمتى ومرقس ولوقا ، ففي يوحنا (ص ١٨ / ١ : ٩) : (خرج يسوع مع تلاميذه إلى عبر وادي قدرون حيث كان بستان دخله هو وتلاميذه .. وكان يهوذا مسلمه يعرف الموضع لأن يسوع اجتمع هناك كثيرا مع تلاميذه .. فأخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح .. فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه وقال لهم : من تطلبون ؟ .. أجابوه : يسوع الناصري ، قال لهم يسوع : أنا هو ، وكان يهوذا مسلمه أيضا واقفًا معهم .. فلما قال لهم إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض .. فسألهم

أيضا : من تطلبون ؟ فقالوا : يسوع الناصري .. أجاب يسوع : قد قلت لكم إني أنا هو فإن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون .. ليتم القول الذي قاله : إن الذين أعطيتني لم أهلك منهم أحدا) .. وفي نفس الإصحاح من عدد ١٢: ١٤ : (ثم إن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه .. ومضوا به إلى حنان أولا لأنه كان حما قيافا الذي كان رئيسا للكهنة في تلك السنة .. وكان قيافا هو الذي أشار على اليهود أنه خير أن يموت إنسان واحد عن الشعب) .. وفي نفس الإصحاح من عدد ١٩: ٢٤ : (فسأل رئيس الكهنة يسوع عن تلاميذه وعن تعليمه .. أجابه يسوع : أنا كلمت العالم علانية ، أنا علمت كل حين في المجمع و في الهيكل حيث يجتمع اليهود دائما ، وفي الخفاء لم أتكلم بشيء .. لماذا تسألني أنا ؟ اسأل الذين قد سمعوا ماذا كلمتهم ، هو ذا ، هؤلاء يعرفون ماذا قلت أنا .. ولما قال هذا لطم يسوع واحدًا من الخدام كان واقفًا قائلا : أهكذا تجاوب رئيس الكهنة ؟ .. أجابه يسوع إن كنت قد تكلمت رديا فاشهد على الردي وإن حسنا فلماذا تضربني ؟ .. وكان حنان قد أرسله موثقا إلى قيافا رئيس الكهنة) .. وفي نفس الإصحاح : (ثم جاءوا بيسوع من عند قيافا فخرج بيلاطس إليهم وقال : أية شكاية تقدمون على هذا الإنسان ؟ .. أجابوا وقالوا له : لو لم يكن فاعل شر لما كنا قد سلمناه إليك [يلاحظ أنهم لم يذكروا له جريمة أو تهمة] .. ثم دخل بيلاطس وقال له : أنت ملك اليهود ؟.. أجابه يسوع : أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني ؟ .. أجابه بيلاطس العلي أنا يهودي ، أمتك ورؤساء الكهنة أسلموك إليّ ماذا فعلت ؟.. أجاب يسوع : مملكتي ليست من هذا العالم ، لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود ، ولكن الآن ليست مملكتي من هنا .. فقال له بيلاطس : أفأنت إذا ملك ؟.. أجاب يسوع : أنت تقول إني ملك ، لهذا قد ولدت أنا ، ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق ، كل من هو من الحق يسمع صوتي .. قال له بيلاطس : ما هو الحق ؟ ولما قال هذا خرج أيضا إلى اليهود وقال لهم : أنا لست أجد فيه علة واحدة .. ولكم عادة أن أطلق لكم واحدا في الفصح أفتريدون أن

أطلق لكم ملك اليهود ؟) .. وفي الإصحاح (١٩ من ١: ١٦) : (فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده .. وضفر العسكر إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه وألبسوه ثوب أرجوان .. وكانوا يقولون : السلام يا ملك اليهود ، وكانوا يلطمونه .. فخرج بيلاطس أيضا خارجًا و قال لهم : ها أنا أخرجه إليكم لتعلموا أني لست أجد فيه علة واحدة .. فخرج يسوع خارجا وهو حامل إكليل الشوك وثوب الأرجوان فقال لهم بيلاطس : هوذا الإنسان .. فلما رآه رؤساء الكهنة والخدام صرخوا قائلين : اصلبه اصلبه ، قال لهم بيلاطس : خذوه أنتم و اصلبوه لأني لست أجد فيه علة .. أجابه اليهود : لنا ناموس وحسب ناموسنا يجب أن يموت لأنه جعل نفسه ابن الله .. فلما سمع بيلاطس هذا القول ازداد خوفا .. فدخل أيضا إلى دار الولاية وقال ليسوع : من أين أنت ؟ وأما يسوع فلم يعطه جوابا .. فقال له بيلاطس : أما تكلمني ألست تعلم أن لي سلطانا أن أصلبك وسلطانا أن أطلقك ؟ .. أجاب يسوع : لم يكن لك عليّ سلطان البتة لو لم تكن قد أعطيت من فوق ، لذلك الذي أسلمني إليك له خطية أعظم .. من هذا الوقت كان بيلاطس يطلب أن يطلقه ولكن اليهود كانوا يصرخون قائلين : إن أطلقت هذا فلست محبا لقيصر ، كل من يجعل نفسه ملكا يقاوم قيصر .. فلما سمع بيلاطس هذا القول أخرج يسوع وجلس على كرسي الولاية في موضع يقال له البلاط وبالعبرانية جباثا .. وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة فقال لليهود : هو ذا ملككم .. فصرخوا : خذه خذه أصلبه ، قال لهم بيلاطس : أأصلب ملككم ؟ أجاب رؤساء الكهنة : ليس لنا ملك إلا قيصر .. فحينئذ أسلمه إليهم لِيُصلب فأخذوا يسوع ومضوا به) ..

بعد أن أوردنا رواية الأناجيل الأربعة عما ورد في المحاكمة بعد القبض على المصلوب وبعد أن تبيَّن أن هناك اختلافا كاملا بين ما ورد بأناجيل متى ومرقس ولوقا وبين ما ورد في إنجيل يوحنا يتأكد أن هذه الأناجيل لم تُكتب بوحي ولا بإلهام وإنما هي قصص مؤلفة وفق وجهة نظر كاتبيها .. ويعلم الله ما الذي كُتب في الأناجيل العديدة التي لم تقرها المجامع

المقدسة ، ومنها إنجيل برنابا الذي أثبتنا صحته وفق ما ورد بالرسالة التي كتبها بولس لأهل غلاطية .. وعلى رغم الاختلاف بين ما ورد بالأناجيل الأربعة إلا أننا سنقوم بمناقشة ما ورد فيها لنبين أن المصلوب ليس هو عيسى يسوع (عليه السلام) وإنما هو يهوذا الإسخريوطي ..

أول ما نلاحظه في إجابات المصلوب في الأناجيل الثلاثة : متى ومرقس ولوقا ، أنه كان يقول : (أنت تقول) ، بل جاءت إجابته في إنجيل لوقا (ص ٢٢ / ٦٦) أن عند محاكمة المصلوب سأله رؤساء الكهنة قائلين إن كنت أنت المسيح فقل لنا ، فقال : (إن قلت لكم لا تصدقون ، وإن سألت لا تجيبونى ولا تطلقوننى ، ثم سألوه : أأنت ابن الله ؟ فقال لهم : أنتم تقولون أننى أنا هو) .. واضح من رواية لوقا وإجابات المصلوب أنـــها تتناسب مع رواية برنابا فى إنجيله (الذى يرفض النصارى الاعتراف به) من أن المصلوب الذى كان يحاكم أمام رؤساء الكهنة هو يهوذا الإسخريوطى الخائن ، إنه فى انجيل لوقا يجيبهم (أنتم تقولون أننى أنا هو) ، وأى منصف لابد أن يفهم من هذه العبارات أن رؤساء الكهنة كانوا يصرون على أنه هو المسيح (عليه السلام) – ولذلك يقول أيضا : (إن قلت لكم لا تصدقونى ولا تطلقوننى) . فالمصلوب يصر على أنه ليس المسيح (عليه السلام) ، ورغم محاولاته لم يصدقوه وأصروا على أنه هو المسيح (عليه السلام) ..

ونزيد ذلك إيضاحا فنقول إن إجابة المصلوب : (أنت تقول) في حقيقتها إنكار لما تضمنه السؤال الموجه إليه ، حيث جاء في لوقا (ص ٢٣ / ٣) : (فسأله بيلاطس قائلا : أنت ملك اليهود ؟ فأجابه وقال : أنت تقول) ، وواضح من الأناجيل أن المسيح لم يدَّعي أنه ملك اليهود وبالتالي فعبارة (أنت تقول) إنكار لذلك ، ويطرد ذلك في كل إجابة قال فيها المصلوب : (أنت تقول) .. ويؤكد ذلك أيضا أن المسيح كان يعلن عن نفسه دون أن يُطلب ذلك منه فقد جاء في إنجيل يوحنا (ص ٤ / ٢٥ : ٢٦) أنه في حوار مع امرأة سامرية : (فقالت له المرأة : أنا أعلم أن مسيا الذي يقال له المسيح يأتي ، فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شيء ؟ فقال لها يسوع : أنا الذي أكلمك هو) .. فإذا كان المسيح يعلن عن

نفسه في هذا الموقف أليس الأَوْلَى به أن يعلن عن ذلك في موقف هو أساس العقيدة بالنسبة لمن يعتقدون في عقيدة الصلب والفداء ؟! وهو إذ لم يفعل فلأن المصلوب ليس هو المسيح فجاءت عبارة : (أنت تقول) إنكارًا لأن يكون هو المسيح ..

[ملاحظة : نحن نقوم بتحليل العبارات وفق ما جاء بالأناجيل لإلزام أصحابها الحجة حيث أننا على يقين أن المسيا المنتظر هو محمد (ﷺ) وسنفرد لذلك فصلا في هذا الكتاب صفحة ٣٥]..

أما ما ورد بإنجيل يوحنا فيكاد المرء يجزم بأن هذا الإنجيل قد كُتب بعد أن استقرت المجامع المقدسة على العقائد التي رأتها ، ولذلك بدأ الإنجيل بقوله : (في البدء كان الكلمة) كما أنه الإنجيل الوحيد الذي ذكر عبارة : (لأنه هكذا أحب الله العالم) يوحنا ص ٣/ ١٦ .. وهو الإنجيل الوحيد الذي ذكر إحياء يسوع للعازر .. وهو الإنجيل الذي جعل من قيافا (رئيس الكهنة الذي كان يحاكم المصلوب) نبيًّا إذ قال للفريسيين : (أنتم لستم تعرفون شيئًا .. ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ، ولا تهلك الأمة كلها .. ولم يقل هذا من نفسه بل إذ كان رئيسًا للكهنة في تلك السنة تنبَّأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الامة .. وليس عن الأمة فقط ، بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد) يوحنا (ص ١١ / ٤٩ – ٥٢) .. وهذا الذي كتبه صاحب إنجيل يوحنا يريد أن يجعل من موضوع الصلب والفداء عقيدة لقيافا رئيس الكهنة فلماذا حاكم المصلوب وسمح بتوجيه الإهانات له ؟!

لقد قمنا ببيان تهافت عقيدة الصلب والفداء (انظر صفحة ٤٣) ..

بل إن هذه العقيدة نشأت بعد رفع المسيح (عليه السلام) ، ومما يؤكد ذلك أن تلاميذ المسيح لم يكونوا يعرفون شيئًا عنها ، ولك أن تتساءل : إذا كانت عقيدة الصلب والفداء محور العقائد المسيحية . فكيف لم يبيِّنها المسيح باعتبار أنَّها أهم ما في رسالته إلى هذا الكون ؟! نقول إن تلاميذ المسيح وهم أقرب الناس إلى المسيح والذين سيؤول إليهم حمل رسالته لم يكونوا يعرفون هذه العقيدة .. فبعد دفن المصلوب ووفقًا لرواية الأناجيل رغم ما فيها من

اختلافات فقد ذهبت بعض النساء ومعهن حنوط إلى القبر وذلك في أول الأسبوع (يوم الأحد) ..

وهذا أول دليل على أنَّهن لم يكنَّ يعلمن بموضوع القيامة ، ثم إنه لما ذهب هؤلاء النسوة إلى التلاميذ ليخبروهم بقيامة المسيح (تراءى كلامهن لهم كالهذيان و لم يصدقوهن .. فقام بطرس وركض إلى القبر فانحنى ونظر الأكفان موضوعة وحدها ، فمضى متعجبًا في نفسه مما كان) لوقا ٢٤ /١٢.. وبعد ذلك وفيما يتكلم التلاميذ وقف يسوع في وسطهم وقال لهم : (سلام لكم .. فجزعوا وخافوا وظنوا أنَّهم نظروا روحًا) لوقا ٢٤ /٣٧ ..

كما جاء في إنجيل يوحنا ٢٠ /٩ أن التلاميذ (لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب أنه ينبغي أن يقوم من الأموات) ..

كل هذه النصوص تدل دلالة كافية أن التلاميذ لم يكونوا يعرفون موضوع القيامة من الأموات ، فهل ترك المصلوب (المفترض أنه يسوع المسيح) تلاميذه يتخبطون ولا يعلمون شيئًا عن أهم عقيدة وعن أهم أحداث جاء من أجلها بينما عرف ذلك قيافا رئيس الكهنة كما أسلفنا القول ؟!

إن ما ورد في الأناجيل عن القيامة وعدم معرفة التلاميذ بذلك ، وأن الأقوال التي وردت في الأناجيل التي تشير إلى صلب المسيح وقيامته ، نقول إن هذه الأقوال جميعها أقوال ملفقة ومفتراة لإثبات صحة عقيدة الصلب والفداء ..

ولا يغني عن ذلك ما ورد بالأناجيل من أن المسيح بعد قيامته أخذ يشرح للتلاميذ موضوع عقيدته والتي تمت بزعم ما ورد بالكتب السابقة وكذلك ما ورد بالأناجيل من أنه أخبرهم بذلك وذلك كما ورد في إنجيل مرقس (ص ٩ /٣٠) ، (ص ١٠ /٣٢) ففي هذين النصين أخبرهم بموته وقيامته ، وفي إنجيلي لوقا ويوحنا لم يكونوا يعرفون ذلك ، فكل إنجيل يكتب صاحبه ما يَعِنّ له ولذلك وقع الاضطراب والاختلاف فيما كتبوه من عند أنفسهم ، وصدق الله العظيم إذ يقول : (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا

كَثِيرًا) سورة النساء آية ٨٢ ..

وبالنسبة لما قيل من أن هناك تنبؤات عن وقائع الصلب والمحاكمة ، فقد سبق أن أوردنا ما جاء بالمزمور ١٠٩ والذي يُفيد أن الذي حُوكم وصُلب هو يهوذا الإسخريوطي وأن الله سبحانه وتعالى نَجَّى المسيح (عليه السلام) .. وهل ورد في هذه التنبؤات الإهانات التي تعرَّض لها المصلوب قبل صلبه ؟! وهل جاءت هذه الإهانات عن ابن الله الذي هو وفقا للعقائد المسيحية أقنوم الكلمة وهو الذي لا يفترق على الله ؟! تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا ..

وإذا تركنا التلاميذ الذين كانوا لا يعرفون شيئًا عن الصلب والقيامة وجئنا إلى أقرب الأقربين إليه نجد الآتي :

أولا : أمه السيدة مريم العذراء التي قال لها الملاك عند البشارة بمولده : (وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع .. هذا يكون عظيمًا وابن العلي يدعى ، ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه .. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد) لوقا ص ٣٢/١ .. فهل بعد هذه البشارة تظن العذراء أن ابنها سيُقبض عليه ويُهان ويُصلب ؟!

ثانيا : زكريا (عليه السلام) : جاء في إنجيل لوقا أن زكريا بعد ولادة ابنه يحيى (يوحنا المعمدان) امتلأ من الروح القدس وتنبأ قائلاً : (مبارك الرب إله إسرائيل لأنه افتقد وصنع فداء لشعبه .. وأقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه .. كما تكلم بفم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر .. خلاص من أعدائنا ومن أيدي جميع مبغضينا) لوقا ص ١ /٦٧ .. وواضح من كلام زكريا أن الفداء هو الخلاص من الأعداء ومن المبغضين ، وليس فيه إشارة إلى عقيدة الصلب والفداء المزعومة ، وهو ما يؤكد دائما أن كلمة الفداء هي فداء شعب إسرائيل من أعدائهم وليس الصلب وما يترتب عليه من قيامة لمغفرة ذنوب البشر ، وهو نفس ما قاله التلميذان المنطلقان إلى قرية عمواس وذلك بعد الصلب بثلاثة أيام حيث قالا له وهما لا يعرفانه أنه هو المزمع أن يفدي إسرائيل (لوقا ٢٤ /٢١) ..

ثالثا : إخوة يسوع : جاء في إنجيل يوحنا (ص ٧ / ٣ ، ٥) : (فقال له إخوته : انتقل

من هنا واذهب إلى اليهودية لكي يرى تلاميذك أيضا أعمالك التي تعمل .. لأن إخوته أيضا لم يكونوا يؤمنون به) ..

هؤلاء هم أقرباء المسيح : أمه وإخوته وزكريا زوج اليصابات نسيبة السيدة مريم .. هؤلاء جميعا لم يكونوا على علم لا بالصلب ولا بالقيامة المزعومة .. ونتوقف هنا عند أمرين :

أولا : أن البشارة التي ذكرها الملاك للسيدة مريم والتنبؤ بأن المسيح سيجلس على كرسي أبيه داود لم تتحقق بل على العكس من ذلك عُلِّق – حسب زعم الأناجيل – على الصليب .. كما أن النبوءة التي ذكرها زكريا سواء كانت هذه النبوءة عن يحيى (عليه السلام) أو عن المسيح بأن الله صنع فداء لشعبه وأقام قرن خلاص في بيت داود من جميع مبغضي بني إسرائيل ومن أعدائهم لم تتحقق لا في يحيى الذي قُتل وقُدِّمت رأسه على طبق لابنة هيروديا (متى ١٤ /١٠) ، كما لم تتحقق في يسوع المسيح .. ولنا أن نتساءل : إذا كانت أقرب النبوءات بميلاد المسيح لم تتحقق فكيف يثق إنسان في الادعاء بأن العهد القديم مليء بالنبوءات عن المسيح وعما سيقوم ويحدث له ؟! أم إن الحقيقة كما قال البعض أن النصارى أخذوا قميصًا من العهد القديم وألبسوه للمسيح بتأويلات ادعوها ؟!

ثانيا : إخوة يسوع (المسيح) .. هل كان للمسيح أخوة ؟! وإن كان له فهل هم أشقاء أو من أب أو من أُم ؟!

يقول بعض الكُتَّاب النصارى إنه لم يكن للمسيح إخوة من أي نوع ، وإن عبارة إخوة التي وردت في الأناجيل معناها مثل ما ورد عن إبراهيم في (سفر التكوين ١٣ / ٧) حيث جاء النص : (فحدثت مخاصمة بين رعاة مواشي إبرام و رعاة مواشي لوط ، فقال إبرام للوط لا تكن مخاصمة بيني وبينك وبين رعاتي ورعاتك لأننا نحن أخوان) ، وإبراهيم ولوط في الواقع لا يكونان أخوان وإن كانت هناك قرابة بينهما .. ووفق ما يقول هؤلاء الكتاب إن كلمة إخوة التي وردت في الأناجيل بنفس المعنى الذي قاله إبراهيم للوط وهي ليست أخوة حقيقية لأنه وفق أقوال هؤلاء الكتاب أن يوسف النجار خاطب السيدة مريم كان بتولاً أي

لم يتزوج و لم يقرب أية امرأة .. ونورد هنا بعض النصوص من الأناجيل ونترك لفطنة القارئ التعليق على ما يقوله هؤلاء الكُتَّاب :

١- النص الذي أوردناه عن إنجيل يوحنا بأن إخوته لم يكونوا يؤمنون به .

٢- وردت في الأناجيل (متى ١٢ / ٤٦ : ٥٠) ، و(مرقس ٣ /٣٣) ، و(لوقا ٨ / ١٩ ، ٢٠) والنص هنا لمتى : (وفيما هو (أي يسوع) يكلم الجموع إذا أمه وإخوته قد وقفوا خارجًا طالبين أن يكلموه .. فقال له واحد : هوذا أمك وإخوتك واقفون خارجا طالبين أن يكلموك .. فأجاب وقال للقائل له : من هي أمي ؟ ومن هم إخوتي ؟ .. ثم مد يده نحو تلاميذه وقال : ها أمي وإخوتي .. لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السماوات هو أخي وأختي وأمي) .. وهذا النص يؤكد أن إخوته لم يكونوا يؤمنون به ..

٣- ورد في إنجيل (متى ١٣ / ٥٤) : (ولما جاء إلى وطنه كان يعلِّمهم في مجمعهم حتى بهتوا وقالوا : من أين لهذا هذه الحكمة والقوات ؟.. أليس هذا ابن النجار ؟ أليست أمه تدعى مريم وإخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا ؟.. أوليست أخواته جميعهن عندنا ؟)..

فهل بعد هذه النصوص يؤخذ بالتفسير التي قيل عن قول إبراهيم للوط : (نحن أخوان) ؟!!

أضف إلى ذلك ما جاء في إنجيل (متى ١ / ٢٠ ، ٢٥) من أن ملاك الرب ظهر ليوسف وأخبره بأن الذي حبلت به مريم هو الروح القدس ، ولم يعرفها يوسف حتى ولدت ابنها البكر .. وهو ما يفهم منه أن المباشرة بينهما تمت بعد ذلك ، وإذا تبين أن للمسيح إخوة حقيقيون وهو ما تؤكده نصوص العهد الجديد فإن كثيرا من أمور العقيدة النصرانية ستحتاج إلى المراجعة من حيث العذراء ، وموقف الإخوة من موضوع الألوهية وهل يكونون هم أيضا آلهة أو أنصاف آلهة ، وتأثير ذلك على فكرة التثليث وما يتبعها من عقيدة الصلب والفداء ... إلخ .



أسباب الصلب

على فرض أن يسوع المسيح هو المصلوب فما سبب صلبه ؟!

قيل في أسباب الصلب أنه يدَّعي أنه ابن الله وقد أجاب هو عن ذلك بأنَّهم جميعًا أبناء الله ، ففي يوحنا (ص ١٠ / ٣٣ : ٣٥) : (أجابه اليهود قائلين : لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف ، فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلها .. أجابهم يسوع : أليس مكتوبًا في ناموسكم أنا قلت أنكم آلهة .. إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله ، ولا يمكن أن ينقض المكتوب) .. ومن الغريب سواء لليهود الذين كانوا يحاورونه أو لأولئك الذين يزعمون أنهم يؤمنون به أن المسيح في جُلّ أقواله – إن لم يكن فيها كلها — كان يسمي نفسه ابن الإنسان !!

وقيل في أسباب الصلب إنه يريد أن يكون ملكا .. ولا يوجد في الأناجيل أي أساس لهذا الادعاء بل يوجد عكسه ، فحين سأله بيلاطس (والمفترض أن المسئول هو المسيح) : أنت ملك اليهود ؟ أجاب : مملكتي <u>ليست</u> من هذا العالَم .. وحين أراد الفريسيون أن يصطادوه بكلمة وسألوه : ماذا تظن أيجوز أن تُعطى جزية لقيصر أم لا ؟ أجابهم : أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله .. (متى ص ٢٢ / ١٧ ، ٢١) .. فقد كان حريصا في جميع المناسبات ألا يدعي الْمُلْك ..

الواقع الذي نستطيع أن نؤكده هو أن سبب طلب اليهود صلب المسيح (عليه السلام) ورغبتهم في التخلص منه هو الحوار الذي تم بينه وبين الفريسيين والذي نفى فيه أن يكون المسيح المنتظر أو المسيا المنتظر هو ابن داود ، وأنه ليس من نسله ..

وهو نفس السبب الذي من أجله دفع اليهود شاول (بولس) ليختلق قصة رؤيته للمسيح أثناء ذهابه لدمشق ، وأخذ يدعو لعقيدة الصلب والفداء بإنجيل يزعم أنه لم يتلقاه من أحد و لم يذهب إلى تلاميذ المسيح إلا بعد ثلاث سنين من بدء دعوته ..

وهو أيضا ما يفسر ما جمعه الكهنة من بعض اليهود المتعصبين عند بيلاطس ليصيحوا :

(اصلبه) ، لأننا إذا أخذنا بما ورد في الأناجيل من أن جموعا كثيرة كانت تسير وراء المسيح كالخمسة آلاف الذين أطعمهم عدا النساء والأولاد (متى ١٤ / ٢١) والجموع التي كانت تحضر لسماعه في الهيكل وعند دخوله أورشليم : (سمع الجمع الكثير الذي جاء إلى العيد أن يسوع آت إلى أورشليم .. فأخذوا سعوف النخل وخرجوا للقائه وكانوا يصرخون : أوصنا مبارك الآتي باسم الرب) يوحنا ١٢ /١٣ .. فجميع هؤلاء لم يحضر منهم أحد أمام بيلاطس وإلا لشهدوا للمصلوب ، ولكان صوتهم أعلى من الذين طلبوا صلبه .. لأن حقيقة أن المسيح المنتظر ليس ابنا لداود لم تشغلهم ، وإنما كان ذلك ما يهم الكهنة والفريسيين واليهود المتعصبين الذين يرفضون أن يكون المسيا المنتظر من نسل إسماعيل ..

وهذا ما دفع بولس ليختلق قصة رؤيته للمسيح وقيامه بدعوته حتى لا تنتشر حقيقة أن مسيا ليس من نسل داود .. وقد كان اختيار اليهود له لهذه المهمة لأنه أصلح الناس لها وذلك لتعوده على الأكاذيب وفق مصلحته ، فقد جاء في العهد الجديد أن بولس وسيلا حينما كانا في فيلبي (مدينة) أمسكهما أهل هذه البلدة وأتوا بهما إلا الولاة فمزق الولاة ملابسهما وأمروا أن يضربا بالعصي فوضعوا عليهما ضربات كثيرة وألقوهما في السجن وألقاهما حافظ السجن في السجن الداخلي وضبط أرجلهما في المقطرة ، ثم أرسل الولاة الجلادين لإخراجهما ، فقال بولس : ضربونا جهرًا غير مقضي علينا ونحن رجلان رومانيان ، فأخبر الجلادون الولاة بهذا الكلام فاختشوا لما سمعوا أنَّهما رومانيان (أعمال الرسل ص ١٦) ..

وفي الإصحاحين ٢١ ، ٢٢ من أعمال الرسل : وبعد أن قبض عليه اليهود لبعض الأسباب .. كلم اليهود بلغتهم العبرانية وقال : أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس كيليكية ، ثم لما قُبض عليه وأمر الأمير أن يُذهب به إلى المعسكر قائلا : أن يفحص بضربات ، فلما مدوه للسياط قال بولس لقائد المئة الواقف : أيجوز لكم أن تجلدوا إنسانا رومانيا غير مقضي عليه ؟ فتركوه باعتباره رومانيا ..

وفي الإصحاح ٢٣ من أعمال الرسل حين أهان رئيس الكهنة وأمر بضربه ، ولما كان

الواقفون منهم صدوقيون (الذين لا يؤمنون بالقيامة) ومنهم فريسيون (على رجاء القيامة) ولما علم بولس بذلك صرخ في المجمع : أيها الرجال الإخوة أنا فريسي ابن فريسي ، فقامت منازعة بين الفرقتين ، وخرج بولس عن الفرقتين ..

ها هو بولس يصف نفسه حسب الموقف الذي يراه لصالحه ، فهو مرة روماني ثم يهودي ثم روماني ثم فريسي ، وهذا يدلك على طبيعة هذه الشخصية التي قامت بإنشاء العقيدة المسيحية في أوساط وثنية فوافقها على وثنيتها باسم المسيحية .. وقد يقال إنه لا خلاف بين أن يقول أنا يهودي أو أنا فريسي لأن الفريسيين يهود ، ولكننا نتكلم عن أسلوب اختياره لما يتفق مع مصلحته سواء الادعاء بأنه روماني أو فريسي أو يهودى ..

ومن أمثلة محاولاته التخلص من المساءلة عندما اشتكى عليه اليهود قال إنه ما أخطأ بشيء ، لا إلى ناموس اليهود ، ولا إلى الهيكل ، ولا إلى قيصر .. هذا في الوقت الذي كان يرفض هذا الناموس في رسالته لغلاطية والتي فيها : (جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة) غلاطية ص ٢ / ١٠ .. أضف إلى ذلك ما جاء في رسالته الأولى لكورنثوس (ص ٩/ ٢٠) حيث جاء قوله أنه استعبد نفسه للجميع ليربح الأكثرين يقول : (فصرتُ لليهود كيهودي لأربح اليهود ، وللذين تحت الناموس كأنِّي تحت الناموس [1] لأربح الذين تحت الناموس ، وللذين بلا ناموس كأنِّي بلا ناموس ، مع أنِّي لستُ بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح ، لأربح الذين بلا ناموس ، صرتُ للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء) ..

هذا هو بولس .. وهذا هو أسلوبه : أن يتلوَّن بكل لون ، حتى أمكنه ذلك من تثبيت العقائد الوثنية عند الوثنيين باعتبارهم أكبر فئة وجه إليها رسائله ، والتي سيطرت في النهاية على العقيدة المسيحية ، ليتم كل هذا النفاق ، المهم ألا تنشر حقيقة أن المسيح المنتظر أو المسيا المنتظر ليس من نسل داود وإنما هو من نسل إسماعيل ..

---

[1] يلاحظ ما قاله خلاف ذلك في رسالته لغلاطية .

بيان أن المسيا أو المسيح المنتظر هو محمد ﷺ

من النبوءات التى وردت فى العهد القديم فى أكثر من موضع ويعتبرها اليهود والنصارى محور نبوءات العهد القديم نبوءة تبشر بمجيء المسيح المنتظر ، وليس المسيح هنا اسما لشخص بعينه (عيسى ابن مريم مثلا) وإنما هو وصف لمن مسحه الله فأصبح مسيحًا للرب ، وهو ممسوح بالدهن ، وقد أطلق لفظ المسيح المنتظر على نبى يأتى يكون هو مسيح الرب ، وقد بشرت به كل الأنبياء ، وقد ادعى النصارى أن المسيح الذى بشرت به الأنبياء هو عيسى عليه السلام ، وهذا النبى ورد أنه يجلس عن يمين الرب ، وقد كان اليهود يعتقدون أن هذا النبى المبشر به أو المسيح أو المسيا كما يطلقون عليه هو نبى من نسل داود عليه السلام ، إلا أنه ورد نص فى أناجيل النصارى أورده إنجيل متى (٢٢ / ٤١ – ٤٦) وإنجيل مرقس (١٢ / ٣٥) وإنجيل لوقا (٢٠ / ٤١) هذا النص يقول : (وفيما كان الفريسيون (علماء اليهود) مجتمعين سألهم يسوع قائلا : ماذا تظنون فى المسيح ابن من هو ؟ قالوا : ابن داود ، قال لهم : كيف يدعوه داود بالروح قائلا : قال الرب لربى : اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك ، فإن داود يدعوه ربا فكيف يكون ابنه ؟ فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة) .

هذه المناقشة غاية فى الأهمية فقد أبطلت زعم اليهود فى المسيح المنتظر ، فقد كانوا يظنون أنه من نسل داود عليه السلام فأخبرهم عيسى أن داود يسميه ربا أو "ربى" كما ورد فى النص ، فكيف يكون ابنه وهو يدعوه "ربى" .

وأقول : إن هذا النص الذى ورد فى الأناجيل لا يبطل مدعى اليهود فقط وإنما يبطل مدعى النصارى أن المقصود بـــهذا هو المسيح عيسى ابن مريم لأن المسيح عيسى ابن مريم هو نفسه من نسل داود ، وهذا ما جعل برنابا (وهو أحد تلاميذ المسيح وله إنجيل باسمه إلا أن النصارى لا يعترفون به لأنه يقرر أن عيسى عبد الله ورسوله وليس ابن الله) هذا النص جعل برنابا يؤكد أن المسيح المنتظر الذى بشرت به الأنبياء هو من نسل إسماعيل عليه السلام وهو محمد أو أحمد نبينا ﷺ .

ولا يجوز لأحد من النصارى أن يدعى أن المسيح عيسى ابن مريم هو المقصود بالبشارة فى العهد القديم لأنه كما قلنا من نسل داود ، وليس لأحد أن يقول أن المقصود به هو لاهوت المسيح عيسى (أى الجزء الإلهى فيه) وهو ليس من نسل أحد من البشر لأنه جزء إلهى ولذلك يسميه داود ربا ، نقول لا يجوز لأحد أن يدعى ذلك لأن المفسرين النصارى أنفسهم فسروا المقصود من كلمة رب الأولى فى قوله [قال الرب لربى] بالله سبحانه وتعالى ، والرب الثانية قالوا المقصود بـــها ناسوت المسيح وليس لاهوته (أى الجزء البشرى فيه) والجزء البشرى فيه على حد زعمهم من نسل داود عليه السلام ، فلا يمكن أن يكون هو المقصود بالمسيح المنتظر أو المسيا كما يسمونه .

فليس لأحد بعد ذلك أن يدعى أن الذى سيجلس عن يمين الله هو المسيح عيسى عليه السلام لا بناسوته (لأنه من نسل داود عليه السلام وقد نفى عيسى أن يكون المسيح المنتظر من نسل داود) ولا لاهوته (وإلا وقع القول بتعدد الآلهة) .

ومن هنا وجب أن نقول مع برنابا إن المسيح أو المسيا الموعود هو من نسل إسماعيل وهو محمد ﷺ ، ويؤيد هذا ما ورد فى سفر التكوين من العهد القديم فى أن المسيح المنتظر ليس من نسل يهوذا بن إسرائيل ، حيث يقول سفر التكوين (٤٩ / ١٠) : (لا يزال قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب) ، فى هذا النص نرى أنه بانتهاء الأنبياء الذين هم من نسل يهوذا سيأتى شبلون وهو وصف من أوصاف المسيح المنتظر ، وهو طبقا لما ورد فى هذا النص ليس من نسل يهوذا ، وقد جاء جميع الأنبياء من لدن موسى إلى المسيح عيسى عليه السلام من نسل يهوذا ، كما أن من جاء من غير نسل يهوذا لم يدع أنه شيلون ، إذا فليس واحد منهم بما فيهم عيسى عليه السلام هو المسيح المنتظر حسب هذا النص الذى معنا ، كما أن عيسى عليه السلام من نسل يهوذا وهو آخر الأنبياء من نسله ، وهو ما جعل برنابا يؤكد أن المسيا أو المسيح المنتظر هو من نسل إسماعيل وهو محمد ﷺ ، وقد جاء بعد ذلك بولس وهو رجل يهودى كان من ألد أعداء النصارى إلا أنه دخل فى النصرانية ليهدمها ، وهو مقدس عند النصارى ، جاء بولس هذا برسالة له مقدسة عند النصارى وهى رسالته إلى أهل غلاطية (اسم

مدينة) وشن هجوما عنيفا على برنابا وإنجيله مما يثبت أن إنجيل برنابا ثابت وموجود ، وإن كان النصارى اليوم ينكرون وجود إنجيلٍ بهَذا الاسم .. (يراجع ما كتبناه عن دلائل صحة إنجيل برنابا)

ومن الجدير بالذكر هنا أن نذكر أن أهل الكتاب سواء اليهود أو النصارى حينما يتحدثون عن المسيح المنتظر فإنـــهم يؤمنون بأنه سيأتى قبله من يبشر به ، فقد ذكرت أسفار العهد القديم أن إيليا أو إلياس عليه السلام سيأتى قبل المسيح مبشرًا به . ورد فى سفر ملاخى (٤ / ٥) : (ها أنذا أرسل إليكم إيليا النبى) وإيليا هذا حسب اعتقاد اليهود رفعه الله إلى السماء حيًّا حين أراد أعداؤه قتله ، وهو إلياس عليه السلام ، فكيف يأتى قبل المسيح المنتظر ؟ نقول إن الذى سيجيء متقدما على المسيح ليبشر به سيكون نبيا بروح إيليا وقوته أو سيكون مثله . والنصارى يظنون أن إيليا هذا هو (يوحنا المعمدان) وهو سيدنا يحيى عليه السلام الذى جاء قبل المسيح عليه السلام ، وقد ادعوا ذلك ليسوغ لهم أن يدعوا أن عيسى هو المسيح المنتظر ، لأنه لو لم يأتى إيليا هذا أو من هو مثله قبل عيسى فلن يستطيع النصارى أن يدعوا أن المسيح المنتظر الذى بشر به العهد القديم هو عيسى عليه السلام ، ولهذا ادعى النصارى أن إيليا الذى يسبق المسيح المنتظر هو يوحنا المعمدان ، وأن المسيح المنتظر هو عيسى عليه السلام .

إلا أننا نرى أن هذا محض افتراء وتلفيق ومحاولة يائسة لاثبات مدعاهم ، وقد ورد فى بعض الأناجيل نصوص تزعم أن إيليا هو يحيى عليه السلام (يوحنا المعمدان) ، من ذلك ما ورد فى إنجيل متى (١٧/١٠-١١) : (سأل المسيحَ عليه السلام تلاميذُه قائلين : لماذا يقول الكتبة (أى علماء اليهود) أن إيليا ينبغى أن يأتى أولا ؟ فأجاب يسوع وقال لهم : إن إيليا يأتى أولا ويرد كل شئ ، ولكن أقول لكم إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه ، بل عملوا به كل ما أرادوا .. حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان) ومن هذا النص نرى أن التلاميذ فهموا من تلقاء أنفسهم أن المسيح يتحدث عن يوحنا المعمدان دون أن يقول هو ذلك ، وقد ورد نص قبل هذا النص يجعل الشك يتطرق إلى هذا النص من أساسه ، فهذا النص ورد فى الاصحاح ١٧ من سفر متى وقد ورد فى الاصحاح ١١ من نفس الإنجيل نص يتحدث فيه

المسيح الطَيْكِلاً عن يوحنا المعمدان ويقول : (وإن عرضتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتى) فهو يخبرهم هنا أن يوحنا المعمدان هو إيليا الذى ينتظر مجيئه قبل المسيح المنتظر ، وواضح أن هذه النصوص ملفقة لأنه لو كان المسيح قد أخبرهم فى الاصحاح ١١ أن يحيى هو إيليا المنتظر فلماذا يسألونه بعد ذلك فى الاصحاح ١٧ عن إيليا هذا مرة ثانية ؟! وهذا يجعلنا نشك فى إحدى هاتين الروايتين أو فيهما معا ، والرواية التى تخبر أن المسيح يقول بأن يحيى أو يوحنا المعمدان هو إيليا هى الأولى بالشك فيها لأنه حسب روايات بعض الأناجيل فإن يوحنا المعمدان نفسه قد أنكر أن يكون هو إيليا ، فقد ورد فى إنجيل يوحنا (١ / ١٩ – ٢٥) : (هذه شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت ؟ فاعترف و لم ينكر وأقر أنى لست المسيح ، فسألوه : إذا ماذا ؟ إيليا أنت ؟ فقال : لست أنا ، النبى أنت ؟ فأجاب : لا ، فسألوه وقالوا : فما بالك تعمد إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبى ؟!) ، فها هو يوحنا المعمدان نفسه ينفى كونه إيليا ، ويوحنا هذا هو أعظم أنبياء بنى إسرائيل فكيف ينكر ذلك ثم يأتى المسيح ليقول لهم أن يوحنا المعمدان هو إيليا الذى سيسبق المسيح المنتظر ؟!

إننا نرى أن هذه الروايات التى تزعم أن المسيح قد أعلن أن يوحنا هو إيليا هى روايات مكذوبة ملفقة ، والذى دعا إلى تلفيق هذه الروايات أن كُتَّاب الأناجيل (متى ولوقا ومرقس) كانوا يعرفون أن إيليا يجب أن يتقدم على مجيء المسيح ولذا قاموا بتلفيق النصوص . أما يوحنا كاتب الإنجيل الرابع فلعله لم يكن يدرى عن وجوب تقدم إيليا على المسيح شيئا ، فأورد النص السابق الذى ينفى فيه يوحنا المعمدان بنفسه أن يكون هو إيليا الذى يأتى قبل المسيح المنتظر .

ونحن نرى أن يوحنا المعمدان لا يمكن أن يكون هو إيليا لعدة أسباب :

(١) ما سبق من نفيه لذلك ، على الرغم من أن يوحنا المعمدان هذا من أعظم أنبياء بنى إسرائيل . وإذا كان كذلك فلابد أن يكون عالما بذاته وبأنه هو إيليا أم لا . وقد جاء فى البشارة بميلاد يوحنا المعمدان (يحيى الطَيْكِلاً) لزكريا الطَيْكِلاً : (أن يحيى يكون عظيما أمام

الرب ، وخمرًا مسكرًا لا يشرب ، ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس ، ويرد كثيرين من بنى إسرائيل إلى الرب إلههم ، ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته) لوقا (١ / ١٥ – ١٧) .

من هذا النص نرى أن يوحنا المعمدان نبى عظيم أمام الرب ويمتلئ من بطن أمه من الروح القدس ــ حسب نصوصهم ــ فكيف لا يعرف نفسه أنه هو إيليا ؟! ثم أليس هذا يجعل يوحنا أيضا إلها لأنه امتلأ من الروح القدس وهو (أى الروح القدس) إله وهو الأقنوم الثالث عند النصارى ؟! إلا أن ما يهمنا هنا هو أن النص يشير إلى أن يوحنا المعمدان يتقدم أمام الشعب بروح إيليا وقوته ، وهذا مخالف لاعتراف يحيى نفسه كما سبق .

(٢) ورد فى العهد القديم أوصاف ومعجزات لإيليا نجد أنـــها لا تنطبق على سيدنا يحيى عليه السلام ، من هذه الأوصاف ما ورد فى سفر الملوك الأول :

أ – أنه لم ينـــزل المطر إلا بقوله . ١٧ / ١ .

ب ــ احضار الغربان له الطعام . ١٧ / ٦ .

ج ــ أن الطعام والزيت يزيد ويبارك فيه لمدة طويلة ١٧ / ٨ – ١٦ .

د ــ أنه يحي الموتى . ١٧ / ٢٢ .

و ــ أكل أكلة فمشى بقوتـــها أربعين يوما وأربعين ليلة . ١٩ / ٨ .

وجاء من معجزاته فى سفر الملوك الثانى :

أ ــ جاء خمسون جنديا للقبض عليه فدعا فنـــزلت نار والتهمت الخمسين جنديا وخمسين آخرين . ١ / ١٢ .

ب ــ أثناء سيره فى نـــهر الأردن بعد أن انفلق بضربة منه جاءت مركبة من نار تجرها خيول نارية نقلت إيليا فى العاصفة إلى السماء . ٢ / ١١ .

ونحن نتساءل هل حدثت أى معجزة من المعجزات السابقة ليحيى عليه السلام ؟ والإجابة : بالقطع لا .

فلم يُرْو عن يحيى أى معجزة من مثل ذلك وباتفاق بين أهل الكتاب وبين المسلمين فى

ذلك ، فأهل الكتاب معترفون أن يحيى لم تكن له معجزات .

ثم إن إيليا لم يقبض عليه و لم يقتل ، بل سيموت الجنود ويرفع هو إلى السماء فى العاصفة ، بينما يوحنا المعمدان قبض عليه وقتل وقطعت رأسه وقدمت رأسه هدية إلى الراقصة هيروديا على طبق . كما ورد فى إنجيل متى ١٤ / ١١ .

وإذا كانت هذه الأوصاف والمعجزات لا تنطبق على يوحنا المعمدان فعلى من إذن تنطبق ؟ ومن هو إيليا هذا المبشر بقدوم المسيح المنتظر أو المسيا الموعود ؟ . نقول إن كل الأوصاف التى ذكرت كأوصاف لإيليا هذا تنطبق كلها أو معظمها على المسيح عيسى ابن مريم ، فهو الذى كانت له معجزات مثل : بركة زيادة الطعام التى وردت فى وصف إيليا ، وكذلك معجزته : إحياء الموتى ، وهو الذى ظل أربعين يوما صائما ثم جاع (كما ورد فى الأناجيل) ، وهو الذى كان مطلوبا أن يُقبَض عليه ويُصْلَب (حسب رواية الأناجيل) . أما الحقيقة القرآنية أن الله تعالى أنجاه ورفعه إلى السماء وألقى شبهه على أحد أعدائه فقتل وصلب ، وهذا الذى ذكره القرآن يوافق ما جاء من أوصاف إيليا فى العهد القديم من أنه لم يقبض عليه بل تأتى عاصفة تحرق الجنود وتنجيه منهم ويرتفع إلى السماء .

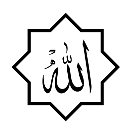
إذا لا يمكننا بعد ذلك إلا أن نقول أن المسيح عيسى ابن مريم هو نفسه الذى جاء بروح إيليا المبشر بالمسيح المنتظر أو نبى آخر الزمان ، وهذا تصديقا لقوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾) سورة الصف آية ٦ .

وإذا ثبت أن عيسى عليه السلام هو الذى جاء بروح إيليا الذى يأتى ممهدًا للمسيح المنتظر فلم يبق شك فى أن رسولنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام هو المسيح المنتظر الذى بشرت به الكتب المقدسة لليهود والنصارى .

وإليك جدولا للمقارنة بين إيليا ويوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام) والمسيح عيسى ابن مريم لإلزام النصارى الْحُجة من كتبهم :

م	إيليا	يوحنا المعمدان	عيسى ابن مريم
من سفر ملوك أول إصحاح ١٧			
١	لم ينــزل المطــر إلا بقولــه (عدد ١)	لم يأت بأية معجزة	ليس له مثل ذلك
٢	احضار الغربان لــه الطعــام (عدد ٦)	لم يأت بأية معجزة	ذهب إلى شجرة تين ليأكــل منها فلم يجد فيها ثمــر فــدعا عليها بالموت
٣	بركة زيادة الطعام والزيت لمدة طويلة (٨ : ١٦)	لم يأت بأية معجزة	بركة زيادة الطعام أحيانا
٤	إحياؤه الموتى (عدد ٢٢)	لم يأت بأية معجزة	إحياؤه الموتى
٥	ملاك الرب يمسه فأكل وجبــة مشى بقوتــها أربعين نــــهارا وأربعين ليلة (ملوك أول ص ١٩ عدد ٨)	لم تنسب إليه أى معجزة	صام أربعين يوما ثم جاع
ومن سفر ملوك ثان			
١	خمسون جنديا أرسلوا للقــبض عليه فدعا فنــزلت نارا والتهمت الخمسين جنديا وخمسين آخرين (١ : ١٢)	قبض عليه وقطعت رأسه	حسب رواية الأناجيل الحالية قبض عليه وحوكم وصلب ، وحسب الحقيقة القرآنية أنجاه الله
٢	أثناء سيره فى نــهر الأردن بعد أن انفلق بضربة منه جــاءت مركبة من نار تجرها خيــول نارية نقلت إيليا فى العاصفة إلى السماء (٢ : ١١)	لم يفلت من قيض هيرودوس وإنما قتل وقدمت رأســه إلى الراقصة هيروديا على طبــق . متى (١٤ / ١١)	بعد أن كلم التلاميذ ارتفع وهم ينظرون وأخذته سحابة عــن عيونــهم . أعمال الرسل (١ : ٩)

والآن وبعد هذه المقارنة هل يوجد عاقل يقول إن يوحنا المعمدان هو الذى جاء قبل المسيح المنتظر بروح إيليا وقوته ؟ إن يوحنا المعمدان (يحى عليه السلام) لم تنسب إليه أية معجزة ، وكانت حياته جملة وتفصيلا تختلف عن حياة إيليا ، خاصة الخاتمة التى انتهت بقتله وتقديم رأسه على طبق للراقصة ، لا أظن إن أحدا يقول أن يوحنا هو الذى جاء بروح إيليا وقوته إلا إذا كان جاحدا أو مكابرا ، إن الذى جاء بروح إيليا وقوته (تطبيقا لنصوص العهدين القديم والجديد) هو المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام . وهو الذي تقدم أولا ليبشر بالمسيح المنتظر الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم .



هدم عقيدة الصلب والفداء

عقيدة صلب المسيح عليه السلام فداء البشر هى أصل دين النصرانية وأساسه ، والتثليث يليها ، لذا فدعاة النصارى يبدأون بالدعوة إليها قبل كل شىء .

– عقيدة الصلب والفداء عند النصارى :

أما تقرير هذه العقيدة عندهم فهى أن آدم عليه السلام لما عصى الله تعالى بالأكل من الشجرة التى نَهاه الله عن الأكل منها صار هو وجميع أفراد ذريته خاطئين مستحقين للعقاب فى الآخرة بالهلاك الأبدى ، ثم إن جميع ذريته جاءوا خاطئين مذنبين ، فكانوا مستحقين للعقاب أيضا بذنوبهم ، كما أنهم يستحقون العقاب بذنب أبيهم الذى هو الأصل لذنوبهم ، ولما كان الله تعالى متصفًا بالعدل والرحمة معا طرأ عليه ـــ سبحانه وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا ـــ مشكل منذ عصى آدم : فهو إذا عاقبه هو وذريته كان ذلك منافيًا لرحمته !! فلا يكون رحيما!! وهو إذا لم يعاقبه كان ذلك منافيًا لعدله !! فلا يكون عادلاً !! فكأنه منذ عصى آدم كان يفكر فى وسيلة يجمع بها بين الرحمة والعدل !! فلم يهتد إلى ذلك إلا بعد آلاف السنين !! (سبحانه .. سبحانه) حتى توصل إلى هذا الحل :

يحل ابنه – الذى هو الله نفسه – فى بطن امرأة من بنى آدم ويتحد بجنين فى رحمها ، ويولد منها ، فيكون ولدها إنساناً كاملاً من حيث هو ابنها !! وإلها كاملاً من حيث هو ابن الله !! وابن الله هو الله !!! ويكون معصوماً من جميع معاصى بني آدم ، ثم يعيش زمناً معهم يأكل كما يأكلون ويشرب مما يشربون ويتلذذ مما يتلذذون ويتألم كما يتألمون . ثم يسخر أعداءه لقتله بأفظع قتلة وأسوأ قتلة .. ألا وهى قتلة الصلب التى لعن من قتل بها فى كتابهم الإلهى .. فيتحمل اللعن والصلب لأجل فداء البشر وخلاصهم من خطاياهم بعد البصق عليه ولطمه والسخرية منه وإهانته كما ورد فى أناجيلهم !!! (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) .

هذه هى عقيدة الصلب والفداء التى جعلها النصارى أساس عقائدهم وأصل دينهم ، فمن

فاته الإيمان بـــها فهو عندهم فى الآخرة من الهالكين ، ومن آمن بـــها – عندهم – فهو من الناجين الفائزين بملكوت السماء مع المسيح عليه السلام والرسل والقديسيين ، لأجل ذلك كبر عليهم أن ينفى القرآن العظيم صلب المسيح عليه السلام وقتله ، وبدلا من الرجوع عن هذه العقائد الزائفة أخذوا يوردون الشبهات على القرآن والإسلام ، فكان لابد أن نبين عقيدة الصلب عندهم مع الجواب عنها وهدمها مع ما يتعلق بذلك من المباحث المهمة .

تنبيه : **عقيدة الصلب والفداء عند الهنود** :

نَنبه القارئ الكريم أن عقيدة الصلب والفداء لم تكن اختراعاً نصرانياً ، بل هى عقيدة قديمة عرفت من قبل النصارى عند الأمم الوثنية . يقول العلامة دوان فى كتابه "خرافات التوراة وما يقابلها من الديانات الأخرى" ص ١٨١ ، ١٨٢ ما ترجمه ملخصاً : إن تصور الخلاص بواسطة تقديم أحد الآلهة ذبيحة فداء عن الخطيئة قديم العهد جدًّا عند الهنود الوثنين وغيرهم ، ثم ذكر الشواهد على ذلك ومنها قوله : " يعتقد الهنود أن كِرِشْنا الولد البكر – الذى هو نفس الإله فشنو الذى لا ابتداء له ولا انتهاء – على رأيهم – قد تحرك شفقة وحنوًّا كى يخلص الأرض من ثقل حملها ، فأتاها وخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه ، وذكر دوان أن السيد مور قد صور كرشنا مصلوباً كما هو مصور فى كتب الهنود ، مثقوب اليدين والرجلين ومعلق بقميصه قلب الانسان (ص١٨٤) .

قال هوك فى رحلته (٣٢٦/١) و يعتقد الهنود الوثنيون بتجسد أحد الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة فداء عن الناس والخطيئة .

وقال م. وليم فى كتابه Hindusim : " ويعتقد الهنود الوثنيون بالخطيئة الأصلية ، ومما يدل على ذلك ما جاء فى تضرعاتـــهم التى يتوسلون بـــها وهى إنى مذنب ومرتكب الخطيئة ، وطبيعتى شريرة ، وحملتنى أمى بالإثم فخلصنى يا مخلص الخاطئين ، يا مزيل الآثام والذنوب" (ص٣٦) .

ونقل هيجين عن اندرادا الكروزيوس – وهو أول أوربى دخل بلاد التبت ونيبال – قال عن الإله أندراوه الذى يعبدونه : " إنه سفك دمه بالصلب ، وثقب المسامير كى يخلص البشر من ذنوبــــهم وأن صورة الصلب موجودة فى كتبهم".

وعبد المكسيكيون إلهًا مصلوبًا دعوه المخلص والفادى ، يدعون إن الله بلغتهم باكوب وأوبكوكو، وسكان اليوكاتان عبدوا إلهاً مصلوباً فداء عن الخطيئة ويدعونه ابن الله ، وقد وجدت جملة صلبان عليها صورة هذا الابن المصلوب فداء عن الخطيئة .

وهناك صور أخرى لهذه العقيدة – عقيدة الصلب والفداء – ارجع إليها فى كتاب " العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية " لمحمد طاهر التنير .

فتبين أن عقيدة الصلب والفداء عقيدة وثنية خرافية أسطورية تعود إلى الديانات الوثنية السابقة مثل ديانة الرومان والهنود و البابلين وقدماء المصريين وغيرهم ، ولا صلة لها برسالة المسيح عليه السلام على الإطلاق ، وإذا أردت أن تعرف حقيقة رسالة المسيح عليه السلام فأقرأ كتاباً واحداً تجد فيه الحقيقة المجردة ، وهو كتاب الله العزيز القرآن الكريم .

نقض عقيدة الصلب والفداء

يتصور معتنقو هذه العقيدة أنـــها مبنية على العدالة والرحمة ، ولذا نقرر بداية أن هذه العقيدة لا صلة لها بالعدل أو بالرحمة من أول أكل آدم من الشجرة وحتى واقعة الصلب ، بل إن أمعنت النظر وجدتـــها تتنافى بالكلية مع العدالة أو الرحمة ، وأبعد من ذلك تجدها مبالغة فى القسوة والظلم .

وإليك بيان ذلك :

١– جاء فى سفر التكوين (٢ : ١٥ – ١٧) أن الله سبحانه وتعالى حين أباح لآدم الجنة قال له : [كل ما تشاء من جميع أشجار الجنة ، واحذر أن تأكل من شجرة معرفة الخير والشر] .

معنى هذا أن آدم – وفق هذا النص – لم يكن يعرف الخير من الشر قبل أن يأكل من الشجرة . والسؤال : أليس أساس التكليف – سواء فى شرائع الدين أو القانون – أن يكون المكلف عاقلاً عارفاً الخير والشر حتى يمكن مساءلته إذا لم يأت الخير وإذا لم ينته عن الشر؟ كيف يؤاخذ آدم على شئ وهو لم يكن مؤهلاً لتكليف بعد ؟ كيف يكلف آدم قبل معرفة الخير والشر ؟ أليس هذا على خلاف العدالة والرحمة التى بنيت عليه عقيدة الصلب والفداء ؟

إن آدم لم يكن يدرى أخيرٌ أكله من الشجرة أم شر ، ومما يؤكد ذلك ما جاء فى سفر التكوين (٣ : ٤) : [فقالت الحية التى زينت لهما الأكل من الشجرة : لن تموتا] ، بل إن الله يعرف بأنه حين تأكلان من ثمر هذه الشجرة تتفتح أعينكما فتصيران مثله قادرين على التمييز بين الخير والشر .

وأيضا جاء فى سفر التكوين (٣ : ٢٢) : بعد أن آكل آدم من الشجرة قال الرب الإله : [ها الإنسان قد صار كواحد منا يميز بين الخير والشر، وقد يمد يده ويتناول من شجرة الحياة ويأكل فيحيا إلى الأبد . ولذلك طرد الله الإنسان من الجنة] .

بـــهذا ينهار الأساس الأول لهذه العقيدة ، لأن تكليف من لا يميز بين الخير والشر يكون من الظلم والقسوة بمكان ومخالفاً لمقتضى العدل والرحمة .

نضيف لما سبق ما جاء فى كتاب " فلسفة الغفران فى المسيحية " لمؤلفه المسيحي/ عوض سمعان فى سبيل دفاعه عن عقيدة الصلب والفداء (ص ٢٤٧) وبعد أن أورد الاعتراض على مدى مسئولية الأطفال الذين لم يعرفوا هذه العقيدة و لم يؤمنوا ـــ قال : إن المسؤلية ـــ كما نعلم ـــ لا تقع إلا على الذين يميزون بين الخير والشر ، وبما أن الأطفال عامة لا يميزون بين هذا وذاك ، لذلك لا تقع عليهم مسئولية شخصية أمام الله ، وبالتبعية لا يعتبرون مذنبين ، حتى إن كانوا قد عملوا بالطبيعة ما نعتبره خطيئة .

إذًا من لا يميز بين الخير والشر ليس مسئولاً إن أخطأ أو أذنب ، وبـــهذا يكون هذا الكاتب المسيحي قد أكد دون أن يدرى عدم مسئولية آدم عليه السلام عند تكليفه ، وبـــهذا تكون عقيدة الصلب والفداء قد انـــهارت من أساسها .

٢- إذا افترضنا – جدلاً – أن آدم عليه السلام كان مسئولاً عن أعماله حين أكل من الشجرة وأنه كان يعرف الخير والشر ومع ذلك عصى ربه وأكل من الشجرة ، أليس من الواجب أن يغفر لآدم ولا يخرج من الجنة رغم ارتكابه هذه المعصية ؟ لأن ابن الله الوحيد – كما تزعم عقيدة الفداء – سيحمل وزر هذه الخطيئة عنه ؟ أليس هذا الحل أفضل ؟

لكن ما حدث أن آدم عليه السلام وزوجته حواء طردا من الجنة ، وقال الرب (سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرًا) : [لأنك أكلت من الشجرة التى نـــهيتك فالأرض ملعونة بسببك]. تكوين (٣ : ١٧ – ١٨) .

ما ذنب الأرض لتلعن ؟ إنـــها لم تأكل من الشجرة .

لكن ألا ترى أن آدم وحواء عندما طردا من الجنة قد نفذت فيهما العقوبة ؟ ألا ترى أنه لا حاجة إذًا إلى الفداء بعد ذلك ؟

ألا ترى أن الفداء المزعوم مع الطرد من الجنة عقوبة نفذت مرتين ؟ مرة فى آدم وإنزاله الأرض ومرة فى الفداء . إن شأن المعصية والعقاب – تبعا لهذه العقيدة – ظل ملاحقًا لآدم وذريته – مرورًا ببنى إسرائيل وغيرهم من البشر ، قبل الصلب وأثناء الصلب وبعد الصلب إلى الآن وحتى تقوم الساعة .

إن هذا كله يتنافى مع العدل والرحمة ، لأن العقوبة نفذت مرتين مرة فى الذين ارتكبوا المعصية ، ومرة فى الفداء ، بينما العدل يقتضى تنفيذ العقوبة مرة واحدة .

٣- وإذا كان الفداء عن البشر جميعا ، فإن ذلك يحتم أن يقترن بواقعة الصلب أو حتى واقعة القيامة المزعومة للمسيح أن يعود البشر جميعا الأحياء والأموات إلى الجنة ، لأن الفداء تحمل

العقوبة عنهم ، وهذا ما لم يحدث ، فالأموات ظلوا أمواتًا والحياة على الأرض بآلامها والتكاليف فيها استمرت على الأرض .

منتهى القسوة أن يتم العقاب مرتين ومع ذلك لا يعود البشر إلى الجنة ، أَلَم يعف عنهم بالفداء ؟ أَلَم يغفر لهم بالفداء ؟

لقد استمرت سنة الخطيئة والعقاب ، و لم تغير واقعة الصلب من الأمر شيئا .

٤- إذا كانت خطيئة الأكل من شجرة معرفة الخير والشر قد استوجبت أن يبذل الله (سبحانه) ابنه الوحيد ليصلب حتى يكفر عن هذه الخطيئة – هذا ما يقوله أصحاب نظرية الصلب والفداء – فالسؤال الآن :

أليست وقائع الصلب سلسلة من الجرائم ؟ لقد صلبوا ابن الإله بعد أن حاكموه محاكمة غير عادلة ، شهدوا عليه زورًا ، وجلدوه ، بصقوا عليه ، وجردوه من ثيابه ، ولطموه ، ولكموه ، ووضعوا له إكليلا من الشوك على رأسه ، ثم وضعوه على الصليب ، وكان المارة يسبونه (متى ٢٧ : ٢٧-٣١) أليست هذه الجرائم والخطايا تستلزم جمعًا من الآلهة وأبناء الآلهة ليصلبوا فداء لهذه الخطايا ؟ وفق عقيدة الصلب والفداء سيستمر الأمر ، تصلب الآلهة لفداء من صلب منهم إلى ما لا نــــهاية .

إنه من العجب أن تغسل خطيئة آدم – التى عوقب عليها بخطيئة أكبر وأعظم منها . من الغريب أن فى سفر التكوين (٤ : ١٠ – ١٥) أنه بعد أن قتل قابيل أخاه هابيل أصابته بأمر الله لعنة الأرض وحكم عليه أن يكون شريدًا وطريدًا ولما شكا قابيل من ذلك ، وأن سيقتله كل من يجده قال الرب له : سأعاقب من يقتلك بسبعة أضعاف العقوبة التى عاقبتك بــــها ، ووسمه بعلامة تحظر على من يلقاه أن يقتله .

إذا كان هذا شأن من يتعرض لقاتل أخيه ، فكيف – بالله – يكون شأن من قتل ابن الإله الذى لم يرتكب ذنبًا ؟ أيكون جزاؤه الغفران ؟!!

٥- اقرأ معى هذه القضية : رجل ارتكب جريمة ، حُوكِم عليها واستوجب العقاب . فلنفترض أن سمح لرجل آخر أن يتحمل العقاب عن مرتكب الجريمة الأصلية ، أليس من حق الفادى الذى سيتحمل العقاب أن يكون مختارًا راضيًا بتحمل هذا العقاب ؟ إن هذا هو من حقه هو بلا شك ، إن هذا أقل ما يمكن حدوثه حتى يتفق مع العدالة ، هذا أقل العدل (فضلا عن الرحمة) .

لكن العجيب أن المصلوب (على فرض أنه المسيح عليه السلام) لم يكن راضيًا ولا مختارًا أن يتحمل هذه العقوبة عن آدم عليه السلام وذريته.. هذا ما جاء فى الأناجيل ... وإليك أمثلة :-

أ- فى إنجيل مرقس : (١٤ : ٣٣-٣٧) أخذ المسيح عليه السلام معه بطرس ويعقوب ويوحنا، وبدأ يحزن ويكتئب ، فقال : {نفسى حزينة جدًّا حتى الموت .. وكان يصلى لكى تعبر عنه الساعة إن أمكن ، وقال : يا أبا الأب كل شئ مستطاع لك ، فأجز عنى هذا الكأس} .

ب- في إنجيل متى : (٢٧ : ٤٦) صرخ المصلوب بصوت عظيم قائلا : إيلى إيلى لم شبقتنى ؟ أى إلهى إلهى لماذا تركتنى ؟

والآن من هذه النصوص يتضح أن المسيح عليه السلام لم يكن يحب أن يشرب هذا الكأس (على فرض صحة الرواية) وهذا يتنافى مع كل من العدل والرحمة ، لأن المصلوب (إذا افترضنا أنه المسيح عليه السلام) هو بشر لم يرتكب ذنبًا ، وبالتالى لا يستحق العذاب . و لم يقبل الفداء .

٦- هذه هى عقيدة الصلب والفداء التى يتفلسف مبتدعوها ويدعون أنـــها بنيت على العدل والرحمة ، و لم يكتفوا بما نسبوه للمسيح من صلب وإهانة بل إنـــهم - وعلى لسان مقدسهم بولس - لعنوا المسيح عليه السلام وألقوه فى الجحيم . وهذا ما ذكره فى رسالته إلى أهل غلاطية (٣ : ١٣) { المسيح افتدانا من لعنة الناموس ، إذا صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب : ملعون كل من علق على خشبة} . فإذا كان المسيح عليه السلام علق على الصليب كزعم أصحاب العقيدة فقد أصابه ما ذكره الناموس (أى الوحى) وأصبح المسيح عليه السلام لعنة .

وفى سفر أعمال الرسل (٢ : ٣١) نسب لداود عليه السلام ما زعمه كاتب السفر من أنه نبوءة عن قيام المسيح عليه السلام بعد صلبه ، فقال عن المسيح عليه السلام :{ إنه لم تترك نفسه فى الهاوية ولا رأى جسده فسادًا } . ومعنى هذا الكلام أن نفس المسيح عليه السلام لم تترك فى الهاوية ، لقد دخل الجحيم ثم خرج منها . فالهاوية هى الجحيم ، وهى من أسماء جهنم ، وفى الترجمة الإنجليزية لهذه الكلمة Hell ومعناها الجحيم ..

أى افتراء هذا على المسيح عليه السلام ؟!! إنه عندنا نحن المسلمين من أولى العزم من الرسل ، فإذا بـــهؤلاء الذين يدعون زورًا الانتساب إليه كبولس وأمثاله ، يلعنونه ويلقون به إلى الجحيم . ومن الغريب أن نـــزول المسيح إلى الجحيم ـــ وفق اعتقادهم ـــ أصبح عقيدة ثابتة ، جاء فى كتاب "العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية " تحت عنوان نـــزول يسوع المسيح إلى الجحيم كى يخلص المعذبيـــن فيها :

كما قاله الوثنيون عن نـــزول أبناء آلهتهم إلى الجحيم ليخلصوا المعذبين فيها قالت النصارى عن نـــزول يسوع إلى الجحيم ليخلص المعذبين فيها أيضا . وقد جاء فى التعليم المسيحى ذكر نـــزول المسيح إلى الجحيم وأنه فى اليوم الثانى قام من بين الأموات . قال القديس كريسستوم فى سنة ٣٤٧ بعد المسيح " لا ينكر نـــزول المسيح إلى الجحيـم إلا الكافر " ، وقال القديس كليمندوس الاسكندري فى أوائل الجيل الثالث بعد المسيح " قد بشر يسوع فى الإنجيل أهل الجحيم كما بشر به وعلمه لأهل الأرض كى يؤْمنوا فيه ويخلصوا أينما كانوا ، فإذا نـــزل الرب إلى الجحيم توفيقا لبشارة الإنجيل أيكون نزوله من أجل الجميع أم من أجل اليهود خاصة ؟ فإذا كان من أجل الجميع فكل من آمن به نجا ، وإن كان من أجل الأُمم التى طالما اعترفت به هنالك تكون الطامة على غيرها " ، ووافقه عليه القديس أوريجن فقال بنـــزوله إلى الجحيم ، وقد ذكر القديس نيكوديموس فى إنجيله نزول المسيح إلى جهنم وذكر الحديث الذى دار بينه وبين رئيس الشياطين فى الإصحاح

الخامس عشر والسابع عشر بين أهل الجحيم مخلصا من فيها من النساء والأطفال والرجال .
وهنا يبرز سؤال : أين ذهب المصلوب بعد الصلب ؟ الأناجيل تذكر أنه دفن فى قبره . بينما هو عند محاكمته قبل الصلب مباشرة يقول (متى : ٢٦ : ٦٤) :{من الآن سوف ترون ابن الإنسان (أى المسيح عليه السلام) جالساً على يمين قدرة الله}. وفى متى (٢٧: ٣٨ ، ٤٤) أنه تم صلب اثنين من اللصوص معه ، واحد عن اليمين وواحد عن اليسار، وأنهما كانا يسخران منه .

ووردت فى هذه الواقعة بصورة مختلفة فى إنجيل لوقا (٢٣ : ٤٣) ، وفيه أن واحدًا فقط من اللصين كان يجدف عليه ، بينما دافع عنه الآخر ، فقال له المصلوب (يفترض أنه المسيح عليه السلام حسب معتقد النصارى) :{الحق أقول لك : اليوم ستكون معى فى الفردوس}.
أقرأ ما سبق ثم أسأل وتعجب : أين كان مكان المصلوب بعد الصلب؟ أفى القبر؟ أم على يمين قدرة الله ؟ أم فى الفردوس ؟ أم فى الجحيم ؟!!
هل يقال : إن يمين قدرة الله هى القبر ؟ ونعوذ بالله من ذلك .
هل يقال : إن الفردوس – عند أصحاب هذه العقيدة – هى الجحيم ؟!!

٧- ونورد هنا اعتراضا ذكره بعض علماء أوربا بخصوص المصلوب ، وهو أنه لم يمت على الصليب وإنما أغمى عليه ، وما أوردوه من التدليل على هذا أن المصلوب لم يجرح منه إلا كفاه ورجلاه ، وهي ليست من المقاتل ، ولم يمكث معلقا على الصليب – وفق ما ورد فى الأناجيل – إلا ثلاث ساعات ، وكان يمكن أن يعيش على هذه الصفة عدة أيام ، وأنه لما جرح بالحربة خرجت منه دماء . والدماء لا تخرج من ميت .

ونحن إذ نورد هذا الاعتراض لا نعنى به أن المسيح عليه السلام لم يمت على الصليب ، فهو عليه السلام لم يصلب أصلا ، وإنما الذى صلب هو يهوذا الإسخريوطى ، ولكن مع ذلك لم يستكمل موته على الصليب وفق هذه الرواية .

والأمر كله بـــهذه الصورة وهذا الاضطراب فى المدة التى مكثها المصلوب فى القبر يشكك فى الوقائع التى يعتبرها معتنقوها أساس عقيدتـــهم .

٨- مازلنا نستعرض وقائع الصلب :

جاء فى إنجيل متى (١٢ : ٣٩ -٤٠) قول نسب للمسيح ، وهو : [جيل شرير خائن يطلب آية ولن يعطى آية إلا آية يونان النبى ، فكما بقى يونان فى جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا سيبقى ابن الإنسان فى جوف الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال] .

وفى إنجيل مرقس (١٥ : ٤٢ — ٤٦) : [وإذا كان المساء قد حل ، واليوم يوم الإعداد ، أى ما قبل السبت ، جاء يوسف .. ودفنه (أى المصلوب) فى قبر نحت فى الصخر] .

هذا عن وقت الدفن وهو يوم الجمعة بعد أن حل المساء ، وجاء فى إنجيل متى (٢٨ : ١ -٦) النص الآتى : [وفى اليوم الأول من الأسبوع بعد انتهاء السبت ذهبت مريم المجدلية وأخرى ، وقال ملاك للمرأتين : إنكما تبحثان عن يسوع الذى صلب ، إنه ليس هنا ، فقد قام] ، وكان توقيت مجيء المرأتين إلى القبر كما ورد بإنجيل يوحنا (٢٠ : ١١ – ١٨) أن مريم المجدلية بكرت إلى قبر يسوع وكان الظلام لا يزال مخيما ، فرأت الحجر قد رفع عن باب القبر .

ومن هذه النصوص يتبين أن المصلوب – إن صحت وقائع الصلب والدفن المذكورة بالأناجيل – لم يمكث بالقبر إلا : يوم السبت (ليلة الأحد) وهذا على أكثر تقدير لأن المرأتين لم تذهبا إلى القبر إلا فجر الأحد ، فهناك احتمال أن يكون قد خرج قبل ذلك إذا اعتبرنا شهادة المرأتين فقط ، فإن يكون قد بقى فى جوف الأرض ليلتين ويوما واحدًا ، لا ثلاثة أيام وثلاثة ليال . وعليه فإما أن تكون النبوءة كاذبة ، وإما أن تكون الوقائع كاذبة ومضطربة .

ولا يمكن تفسير الوقائع المذكورة عن قيام المسيح عليه السلام من الأموات إلا بأن المسيح عليه السلام

لم يصلب ، وأنه ظهر بعد واقعة الصلب ، متخفيا عن عيون اليهود الذين كانوا يطلبونه ، وأن الذى صلب هو يهوذا الإسخريوطى الذى فسرنا سر اختفائه من وقت وقوع الصلب. بأنه هو الذى وضع على الصليب .

٩- على فرض صحة عقيدة الصلب والفداء (وهى لا تصح) فما مدة عقوبة آدم على معصيته؟ لقد قال الله لآدم : [إن أكلت من الشجرة موتا تموت]. فالسؤال: هل كان هذا الموت موتًا أبديًّا ؟ أم إلى أن تقوم الساعة ويتم الحساب ؟ أم إن هذه العقوبة كانت ليلتان ويومًا واحدًا ؟ إن كان هذا الموت موتًا أبديًّا فإن مقتضى عقيدة الصلب والفداء التى يظن القائلون بها أنها بنيت على أساس عدالة الله ورحمته ، فإن هذه العدالة تتطلب أن يموت الفادى موتًا أبديًّا وهذا ما لا يقولون به وإلا انهارت جميع عقائدهم من التثليث والصلب والفداء .. إلخ لأن المصلوب يجب فى هذه الحالة أن يموت إلى الأبد .

وإذا كان هذا الموت إلى أن تقوم الساعة ، فنفس الأمر يجب أن يقع على الفادى ، وهو أن يموت إلى قيام الساعة .

أما إذا كان هذا الموت عبارة عن مدة يوم واحد وليلتين ، فهل يقول عاقل : إن عقوبة يوم وليلتين تحتاج إلى فدية إلهية عن طريق تجسد الكلمة الإلهية ؟!

إننا لو سألنا أيا من بنى آدم أن يدفن فى الأرض بعد موته يومًا وليلتين فى سبيل أن يغفر له وتمحى خطاياه لوافقوا جميعا . خاصة إذا استبعدنا لعن بولس للمصلوب وما ذكر عن كون المصلوب فى جهنم ، وأخذنا بما ورد فى الرسالة الأولى المنسوبة لبطرس (٣ : ١٨) من أن المسيح عليه السلام بعد صلبه كان مماتا فى الجسد ، محى الروح .

إن قيامة المسيح عليه السلام من الأموات التى زعمتها الأناجيل الحالية بعد الصلب المزعوم وبعد بقائه فى القبر هذه المدة الوجيزة ، أليست هذه العقائد برواياتها المضطربة تستحق الرفض ؟

١٠- نعرض الآن لبعض أوجه مخالفة هذه العقيدة لنصوص العهد القديم :

سفر التثنية من أسفار العهد القديم ، وهو أساس الشرائع لليهود والنصارى كذلك ، وقد قال المسيح عليه السلام عن هذه الشرائع فى إنجيل متى (٥ : ١٧) أنه ما جاء لينقض الناموس بل ليكمله.

جاء فى سفر التثنية (٢٤ : ١٦) : [لا يقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يقتل الأولاد عن الآباء ، كل إنسان يقتل بخطيئته] ، كما جاء بسفر الأمثال (٢١ : ١٨) : [الشرير فدية الصديق ومكان المستقيمين الغادر] . وفى سفر حزقيال (١٨ : ١) : [وأوصى إلى الرب قائلا : ما لكم تضربون هذا المثل على أرض إسرائيل ، قائلين : الآباء أكلوا الحصرم ، وأسنان الآبناء ضرست ، حتى أنا ، يقول الرب : لا يكون لكم أن تضربوا هذا المثل فى إسرائيل ، ها كل النفوس هى لى ، نفس الابن كنفس الأب ، كلاهما لى ، النفس التى تخطئ هى تموت ، والإنسان الذى كان بارًّا وفعل حقا وعدلا وحفظ أحكامى ليعمل الحق فهو بار ، حياة يحيا يقول الرب ، عدد ١٩.. وأنتم تقولون لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب ، أما الابن فقد فعل حقا وعدلا ، حفظ جميع فرائضى وعمل بـــها فحياة حيا ، النفس التى تخطئ هى تموت ، الابن لا يحمل من إثم الأب ، والأب لا يحمل من إثم الابن ، بر البار عليه يكون ، وشر الشرير عليه يكون ، فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها وحفظ كل فرائضى وفعل حقا وعدلا ، فحياة يحيا لا يموت] .

ويستمر الإصحاح ١٨ ، ١٩ سفر حزقيال يردد هذه المعانى ، وهذا ما يتفق مع العدل الإلهى والرحمة الإلهية ، وهذا ما أوحى به الله إلى أنبيائه ، كما جاء فى القرآن الكريم : (إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾) سورة الفرقان آية ٧٠ .

وواضح من نصوص سفرى الثنية وحزقيال السابقين أن كل إنسان مسئول عن عمله إن خيرًا فخير ، وإن شرًّا فشر ، بينما عقيدة الصلب والفداء يلزم عنها أن الله سبحانه غير

عادل ولا رحيم ، لأنه عذب المسيح عليه السلام وهو لا يستحق العذاب لأنه لم يذنب قط وفق معتقد النصارى . فتعذيبه بالصلب والشتم والبصق عليه والاستهزاء به لا يصدر من عادل ولا رحيم ، نعوذ بالله من هذا الاعتقاد .

١١- إن عقيدة الصلب والفداء لا تخالف نصوص الوحى المعترف عند أهل الكتاب بل تقضى على مضمون الرسالات السماوية كلها ، لأن هذه الرسالات جاءت لتعرف الناس بصراط الله المستقيم ، تأمرهم بالمعروف ، وتنهاهم عن المنكر ، وتبين معالم الهدى والحق ، وتحذر من الغى والضلال ، وترتب الجزاء على ما قدم الإنسان من عمل .

أما عقيدة الصلب والفداء فيزعم معتنقوها أن صلب المسيح عليه السلام قد رفع خطايا البشر ، وعليه فمعتنقوها ناجون من العذاب فى الآخرة مهما كانت أخلاقهم وأعمالهم ، فليكونوا إذن إباحيين ، وليكن الشرير المبطل الذى يعتدى على أموال الناس وأنفسهم وأعراضهم ويفسد فى الأرض ويهلك الحرث والنسل ليكن من أهل الملكوت الأعلى ، لا يعذب على شروره وهو آمن من عذاب الله . وهذا كله إفساد للبشر . أما إذا كان هذا الإنسان سيعذب على شروره وخطاياه كغيره من غير النصارى ، فالأجدر به أن يكون من المتقين الصالحين مع التوبة الدائمة والرجاء فى عفو الله ورحمته .

إننا لم نر أحدًا من العقلاء ولا من علماء الشرائع والقوانين يقول إن عفو الإنسان عمن يذنب إليه ، أو عفو السيد عن عبده العاصى ينافى العدل والكمال .

إنـــهم جميعهم يعدون العفو من أعظم الفضائل ، ألا ترى المؤمنين بالله من الأمم المختلفة يصفونه بالعفو ، ويقولون إنه أهل المغفرة ، فدعوى النصارى أن العفو والمغفرة ينافيان العدل مردودة غير مسلمة ، والغريب أن النصارى فى صلاتـــهم يطلبون العفو والمغفرة من الله . وقد ورد فى ذلك صيغتان : الأولى فى متى (٦ : ١٢) جاء قوله : [واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن للمذنبين إلينا] . والغريب فى هذا النص أمران ، أولهما : أنـــهم يشبهون

مغفرة الله لهم بمغفرتـــهم ليتشبه بـــهم . الثانى : فى صيغة العظمة لأنفسهم (نحن) بينما مقام طلب المغفرة لا يناسب الاستعلاء .

الصيغة الثانية جاءت فى لوقا (١١ : ٤) تقول : [واغفر لنا خطايانا لأننا نحن نغفر أيضا لكل من يذنب إلينا] ، وفى هذه الصيغة عللوا طلب المغفرة من الله بأنـــهم يغفرون لكل من يذنب إليهم . ألا يستحقون المغفرة إذا لم يغفروا لمن أذنب إليهم ؟ ومن ذا الذى يغفر لكل من أذنب إليه . لكنهم – وفق معتقداتـــهم – ليسوا فى حاجة إلى طلب المغفرة ، لأن المسيح عليه السلام قد رفع خطاياهم بوقوعه تحت لعنة الصليب ، وعليهم أن يفعلوا ما شاءوا فى دنياهم دون خوف عقاب ، لأن خطاياهم مرفوعة ، رفعها المسيح عليه السلام عنهم !!!

والحق أن أصحاب هذه المعتقدات لم يعرفوا سعة رحمة الله تعالى ، قال الله تعالى : (قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾) سورة الزمر آية ٥٣ .

وقال تعالى : (ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾) سورة غافر .

١٢– ومما ينقض عقيدة الصلب والفداء الإيمان بيوم الدينونة ، يوم القيامة والحساب ، ونذكر ابتداء أن الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم المنسوبة إلى موسى عليه السلام جاءت خالية من ذكر الدينونة ويوم الحساب ، وأول إشارة ليوم البعث وردت فى سفر أشعيا اصحاح ٢٤ نحو القرن الثالث قبل الميلاد .

كما أن ذكره فى الأناجيل الأربعة نادر جدًّا ، كما ورد ذكره فى بعض الرسائل كالرسالة إلى أهل رومية (٢ : ٣) بقوله : [أتظن أيها الإنسان الذى تدين الذين يفعلون مثل هذه الآثام ، وأنت تفعلها ، إنك تنجو من دينونة الله] ، وفى (٢:٥) : [ولكن من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضبا واستعلان دينونة الله العادلة] ، وفى (٢:٦) : [الذى سيجازى كل واحد حسب أعماله] ، وفى (٢:١١) : [لأنه ليس عند الله محاباة] .

ومفهوم هذه النصوص أن حساب يوم القيامة سوف يكون بالعدل والقسط . فالذين يصبرون على العمل الصالح لهم الكرامة والبقاء فى الحياة الأبدية ، والذين لا يطاوعون الحق لهم السخط والغضب وشدة الضيق كما ورد بالإصحاح المذكور .

أمام هذه النص وغيره نقول : إذا كان الموت الذى حكم به على آدم تم نفاذه بعد أن تاب الله عليه لإتاحة الفرصة للبشرية للعمل الصالح والجزاء بإحسان فى الآخرة ، وإذا كانت سنة الله لم تتحول و لم تتبدل مع بنى إسرائيل ومع غيرهم من حيث توقيع العقاب فى الدنيا للسيئ والوعد بالنصر لمن تاب ورجع إلى ربه ، (وهذا الأمر ظاهر لمن يطالع أسفار العهد القديم التى حكت تاريخ بنى إسرائيل ، واطردت سنة الله معهم حيث ارتكبوا الآثام وعبدوا غير الله ، كان يوقع بـــهم أشد العقاب ، وإذا تابوا تاب الله عليهم ، وهذه السنة مطردة أيضا فى جميع الأمم) ، وإذا كان الحساب سيلحق البشر جميعا يوم القيامة (لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾) سورة يونس آية ٢٦ ، وإذا كان عدل الله ورحمته فى الدنيا والآخرة ، كانت وظلت قائمة إلى أن تقوم الساعة (فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا) سورة فاطر آية ٤٣ ، فما الذى غيرته عقيدة الصلب والفداء ؟!

الجواب : لا شئ .

وعليه فمقولات أهل الكتاب من النصارى حول تجسد الكلمة وما يتبع ذلك القول فى التثليث والصلب والفداء ليس له أساس من دين أو عقل .

١٣- يزعم أصحاب عقيدة الصلب والفداء من النصارى أن واقعة الصلب كانت فداء للبشرية من خطاياهم وأولها خطيئة أبيهم آدم عليه السلام والتى ورثها أبناؤه ، وأن هذا الفداء كان بسبب محبة الله للعالم ، فبذل ابنه الوحيد من أجل ذلك ، سنعرض فى هذا الصدد لقصتين.

القصة الأولى : من العهد الجديد ، وهى قصة المحاورة بين المسيح ﷺ وبين امرأة كنعانية والتى وردت فى إنجيل متى (١٥ : ٢١ – ٢٨) : [ثم خرج يسوع ، وانصرف إلى نواحى صور وصيدا وإذا بامرأة كنعانية (فى إنجيل مرقس: أممية أى ليست من بنى إسرائيل) خارجة من تلك التخوم ، صرخت إليه قائلة : ارحمنى يا سيد ، يا ابن داود ، ابنتى مجنونة جدًّا ، فلم يجبها بكلمة ، فتقدم تلاميذه وطلبوا منه قائلين : اصرفها ، لأنـــها تصيح وراءنا ، فأجاب وقال : لم أرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة ، فأتت وسجدت قائلة : يا سيد أعنى . فأجاب وقال : ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب ، فقالت : نعم يا سيد ، والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذى يسقط من مائدة أربابــها ، حينئذ أجاب يسوع وقال : يا امرأة ، عظيم إيمانك ، ليكن لك كما تريدين . فشفيت من تلك الساعة] .

ومن هذه القصة وهذا الحوار يتضح الآتى :

أ- أن رسالة المسيح ﷺ كانت رسالة محدودة وخاصة ببنى إسرائيل وحدهم دون باقى الأقوام والأجناس ، ويؤكد ذلك أنه حين أرسل تلاميذه للكرازة (البشارة) قال لهم : [إلى طريق الأمم لا تمضوا ، وإلى مدينة السامريين لا تدخلوا ، بل اذهبوا بالحرى إلى خراف إسرائيل الضالة] (متى : ١٠ : ٥ – ٦) .

ب — أن جميع البشر عدا بنى إسرائيل هم فى نظر مسيح الإنجيل كلاب ، بذلك وصف المرأة الكنعانية (الأممية) لأنـــها ليست من بنى إسرائيل الذين سماهم بالبنين .

ج- أنه ابتداء كان يضن بمساعدة المرأة الكنعانية والاستجابة لها بشفاء ابنتها .

ولك أن تسأل وتعجب : كيف ساغ لأصحاب عقيدة الصلب والفداء أن يتصوروا أن هذه الشخصية ذات الرسالة المحدودة ، التى يقرر صاحبها أنه لم يرسل إلا لبنى إسرائيل ، ويزدرى غيرهم ويصفهم بالكلاب - وهو أمر لا يصح أن يصدر من نبى فضلا عن أن يكون ابن الله - ويضن على هذه المرأة بمساعدة بسيطة ، كيف يسوغ عقلا أن تتقدم هذه الشخصية راضية لتكون ذبيحة كفارية عامة ؟! ونحن المسلمين نرفض هذه الصورة القاتمة التى رسمها الإنجيل للمسيح عليه السلام الذى وصفه القرآن الكريم بقوله : (وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١)) سورة مريم آية ٣١ .

القصة الثانية : من العهد القديم ، وهى قصة شمشون الجبار ، تعرض لواقعة واحدة من وقائع هذه القصة ، وقد اخترنا قصة شمشون لأمر تميز به وهو أن شمشون كان روح الرب عليه ، فقد ورد فى سفر القضاة (من أسفار العهد القديم) : [تراءى ملاك الرب للمرأة وقال لها : ها أنت عاقر لم تلدى ، ولكنك تحبلين وتلدين ابنا ، والآن احذرى ولا تشربى خمرًا ولا مسكرًا ، ولا تأكلى شيئا نجسًا ، فها أنت تحبلين وتلدين ابنا ولا يعل موسى رأسه ، لأن الصبى يكون نذيرًا لله من البطن] (قضاة : ١٣ : ٧- ٣ ، ١٦ : ١٧) . وفى نفس السفر : (١٣ : ٢٤) : [فولدت المرأة ابنا دعت اسمه شمشون فكبر الصبى وباركه الرب وابتدأ روح الرب يحركه] .

وواضح من هذين النصين مدى قدر شمشون لأن الرب باركه وروح الرب يحركه .

ولننظر فى واقعة من وقائع هذا الشمشون ، خلاصة الواقعة أن شمشون التقى بشبل أسد يزمجر ، فحل عليه روح الرب فشقه كشق الجدى وليس فى يده شيء (أى سلاح) ثم رجع إلى المكان بعد فترة ليرى رمة الأسد وإذا فى جوفه نحل مع عسل ، فأخذ بعضا من هذا العسل يأكل منه ، وجعل هذه القصة أحجية (فزورة) قالها لثلاثين من الفلسطينيين ،

وعدهم إن حلوها أن يعطيهم ثلاثين حلة من الثياب ، وإن لم يستطيعوا حلها أعطوه هم ثلاثين حلة، وكانت الأحجية : مِنَ الأكل ومن الجافى خرجت حلاوة . ولما لم يستطيعوا حلها أغروا زوجة شمشون لتعرف منه الحل فأخبروه به ، وكان حلهم : أى شئ أحلى من العسل وما أجفى من الأسد .

وكان ختام القصة : وحل عليه روح الرب ، فنــزل إلى أشقلون وقتل منهم ثلاثين رجلا وأخذ ثيابـــهم وأعطى الحلل لمظهرى الأحجية . قضاة (١٤ : ١٩) .

وقد اكتفينا بقتل شمشون لثلاثين رجلا دون الآلاف غيرهم بعد أن تحل عليه روح الرب ، وقد أوردنا هذه القصة لأن صاحبها شمشون وصفه كتابـــهم المقدس بأنه مبارك من الرب وأن كل حركاته وأعماله كانت بحلول روح الرب عليه .

ولنا سؤال لأصحاب عقيدة الصلب والفداء ، إذا كان الرب وروحه وكلمته هو الذى فعل هذا ببعض الناس لأن بعضا من هؤلاء قومهم حلوا أحجية (فزورة) فهل يقدم هذا الرب ابنه ليذبح ويصلب ويهان فداء لهؤلاء البشر الذين ورثوا خطيئة آدم وفق زعمهم ؟! هل روح الرب التى تحرك شمشون للقتل والحرق والتى تتسم بالقسوة والظلم هى التى رأت فجأة أن العدالة والرحمة تقتضى صلب الابن لفداء البشر؟!!

١٤- نعود إلى وقائع الصلب والفداء :

ورد فى إنجيل يوحنا (١٧ : ٣ – ٤) أن يسوع كان يكلم تلاميذه قبل واقعة الصلب وقبل أن يأتى يهوذا الإسخريوطى وكان ضمن ما قاله : [وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ، ويسوع المسيح عليه السلام الذى أرسلته . العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته] .

ماذا نقول أمام هذا النص ؟ المسيح عليه السلام يشهد فى آخر كلام له مع تلاميذه بوحدانية الله ، وأنه رسول من عند الله .

ونحن المسلمين نشهد بذلك ، كما نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله .

إنما نورد هذه العبارات من إنجيل يوحنا الاصحاح السابع عشر لنبين أن آخر كلام المسيح عليه السلام أنه أكمل الرسالة والعمل الذى أعطاه الله له ليعمله . العمل الذى جاء المسيح عليه السلام من أجله تم قبل واقعة الصلب الذى وقع على يهوذا الإسخريوطى ، فالمسيح عليه السلام لم يأت إلى هذا العالم ليصلب ، ولكن لعمل أرسله الله به ، وقد أتمه ، فعبارة (قد أكملته) قد حسمت المسألة ، وأبانت عن بطلان عقيدة الصلب والفداء لمن كان له قلب (أى عقل) أو ألقى السمع وهو شهيد .

١٥- إن أعجب ما فى عقيدة الصلب والفداء – وما أكثر فيها من عجائب – أن الله هو الذى خلق آدم ، وهو الذى كلفه بعدم الأكل من الشجرة ، وهو الذى حدد العقوبة عند المعصية ، وهو الذى أوحى الشرائع إلى الرسل ، لمجازاة البشر على أعمالهم بالثواب والعقاب ، وهو بعد ذلك كله – وفقا لعقيدة الصلب والفداء – استحق العقاب (تعالى الله عن ذلك) وهو الذى تحمله ، فكأن الله عاقب نفسه .

والغريب أن أصحاب هذه العقيدة ركنوا إلى هذه العبارة الضالة المضلة [وهكذا أحب الله العالم ، فبذل ابنه الوحيد ليرفع خطايا البشر] وواضح أن الذين يرددونـها لم يدركوا سعة مغفرة الله سبحانه ، و لم يقدروا قيامه بالعدل والقسط ، بل و لم يقدروا الذات العليا حق قدرها ، فوضعوها فى مقام السخرية والضعف والسباب والبصق على الوجه ، بل وصل الأمر إلى اللعن (سبحانه وتعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا) .

كما أنـهم ركنوا إلى هذه العبارة الضالة المضلة ، فأخذ بعضهم بـها فرصة ، فيفعل ما يشاء من شرور وآثام ينتهزها اعتمادًا على أن المسيح عليه السلام قد رفع الخطايا ومحا الذنوب .

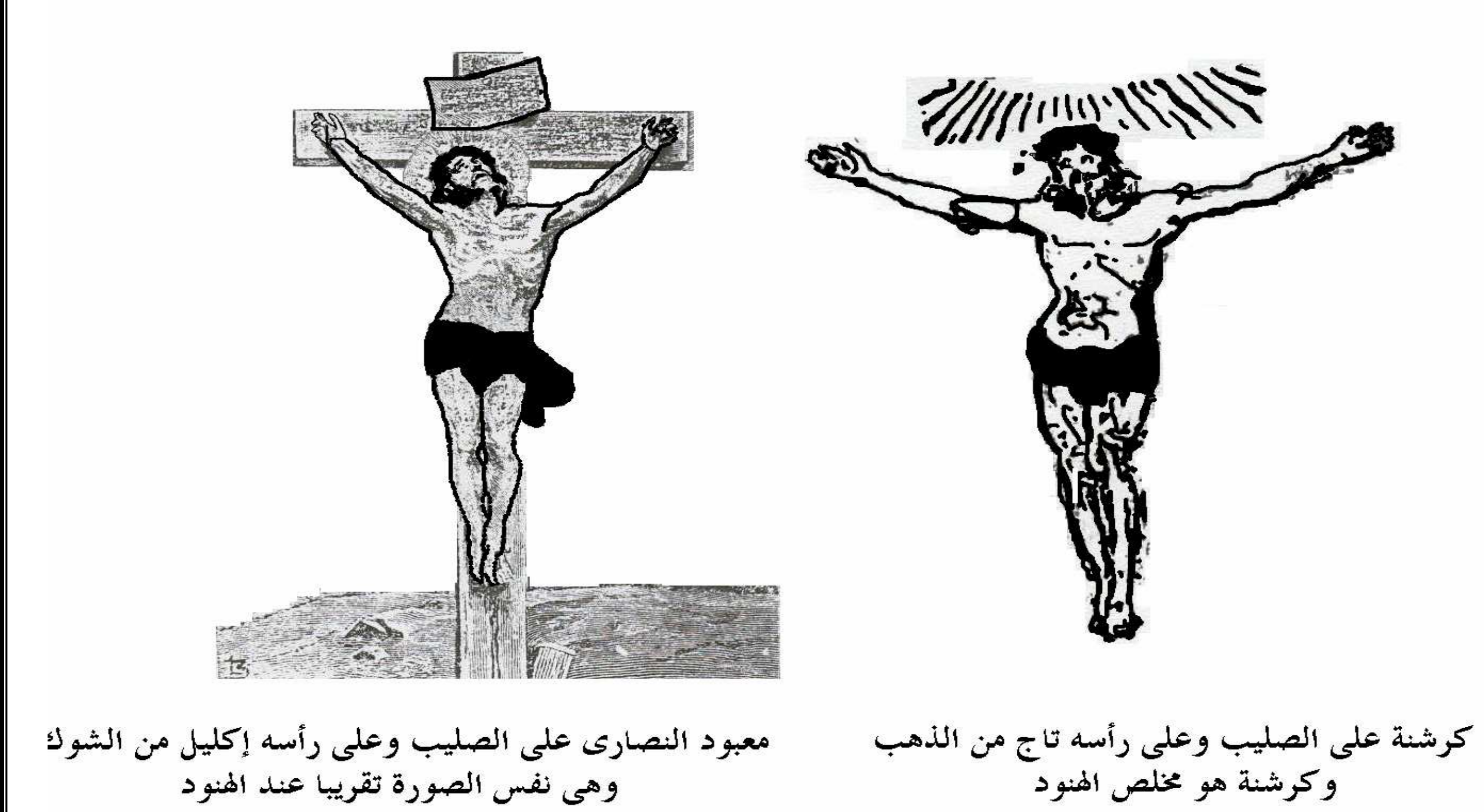
١٦- أما ما يزعمونه من نبوءات خاصة بـهذه العقيدة فإنـها قامت على تحريف ما فى النصوص ، فضلا على أن النصوص التى أوردوها بعضها لو طبقناها لكانت ضد

معتقداتـــهم ، كما بينا فى الفقرة السادسة الخاصة باختفاء يهوذا وموته ، بل إن بعض الأناجيل استمرارًا لإيجاد نبوءات لتنطبق على القصص التى أوردوها وصلوا إلى أمور هزلية: كنبوءة دخول المسيح عليه السلام إلى أورشليم على حمار أو جحش ابن أتان ، وكأن ذلك من أصول ووقائع العقيدة الهامة ، بل إن العجب أنه أجرى سيناريو خاص لإحضار الجحش حتى تنطبق النبوءة ، بأن يرسل المسيح عليه السلام التلاميذ إلى مكان معين لفك الحمار ، ليركبه المسيح عليه السلام لتتحقق النبوءة .

وهذه القصة وردت فى متى (٢١ : ٢) : [أرسل يسوع اثنين من تلاميذه قائلا لها : ادخلا القرية المقابلة لكما ، تجدوا فى الحال أتانا مربوطة ومعها جحش ، فإن اعترضكم أحد فقولا : الرب بحاجة إليها] ، وقد حدث هذا ليتم ما قيل بلسان النبى القائل [بشروا ابنة صهيون ، ها هو ملكك قادم إليك وديعا يركب على أتان وجحش ابن أتان] . وفى رواية مرقس (١١ : ٢ ، ٤) ذكر أنه جحش فقط ، وهذه النصوص تشير لما فى سفر زكريا (٩ : ٩) : هو عن ملك صهيون ، والسفر كله بعد ذلك يتحدث عن حروب بين بنى إسرائيل وباقى الأمم ، والحرب بينهم سجال .

نعود فنقول : إذا كانت عقيدة الصلب والفداء هذا شأنـــها من التناقص والاضطراب والخلل ومخالفة العقل وبديهيات الشريعة والقانون .. فمن أين تسللت وسرت هذه العقيدة حتى طغت على دين التوحيد الحق الذى جاء به المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ؟

الجواب : إن عقيدة الصلب والفداء عقيدة وثنية ، حقق ذلك مجموعة من العلماء الغربيين الذين رفضت عقولهم هذه العقائد ، وقد لخص هذه الحقائق كتاب العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية لمحمد طاهر التنير . ونورد تأكيدا لذلك صورة للإله كرشنة مخلص الهنود مصلوبا وإلى جوارها صورة المصلوب فى العقيدة المسيحية ، ولك أن ترى مدى التطابق بين الصورتين .



كرشنة على الصليب وعلى رأسه تاج من الذهب
وكرشنة هو مخلص الهنود

معبود النصارى على الصليب وعلى رأسه إكليل من الشوك
وهى نفس الصورة تقريبا عند الهنود

١٧- الخاتمة :

بعد أن عرضنا إلى ضلال عقيدة الصلب والفداء ، ومخالفتها لأصل التكليف ، ومخالفتها للشرائع والنصوص التى يؤمن بـــها معتنقوها ، وتناقص وقائعها ، واضطراب الأصول التى بنيت عليها .. لا يسعنا فى هذه الخاتمة إلا أن نذكر أن هذه العقيدة تقضى على معنى وجود الإنسان وخلافته فى الأرض ، هذا الوجود وهذه الخلافة التى أساسها العمل الإنسانى القائم على تنفيذ الأوامر الإلهية ، لتحقق الخير والسعادة للناس جميعا فى الدنيا والآخرة . ومن أفضل ما تعرضه فى هذا المعنى ما كتبه السيد/ محمد رشيد رضا صاحب تفسير المنار فى تعليقه على عقيدة الصلب والفداء حيث يقول :-

إن مدار نجاة الإنسان فى الآخرة من العقاب وفوزه بالنعيم والسعادة الأبدية إنما هو على تزكية نفسه وتطهيرها من العقائد الوثنية الباطلة والأخلاق الفاسدة حتى تكون متخلية عن الأباطيل والشرور ، متحلية بالفضائل وعمل البر والخير ، ومدار الهلاك على ضد ذلك ، قال تعالى : (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾) سورة الشمس .

فالله تعالى جعل كل إنسان متمكنا بقواه الفطرية من أعمال الفجور والشرور ومن أعمال التقوى والخيرات ، وهو الذى يزكى نفسه بهذه أو يدسيها بذلك ، فمن صحت عقيدته صلحت نفسه وزكت ، وكانت أهلاً للنعيم فى ذلك العالم العلوى . ومن كانت عقيدته خرافية باطلة ، وأعماله سيئة فسدت أخلاقه ، وخبثت نفسه وكان هو الذى تكلف تدسيتها ودهورتـــها إلى هاوية الجحيم .

ولايشترط فى التزكية ألا يلم الإنسان بخطأ أو يقع فى سيئة ألبتة ، بل المدار على طهارة القلب وسلامته من الخبث وسوء النية ، بحيث إذا غلبه بعض انفعالات النفس فألَمَّ بذنب يبادر إلى التوبة ، ويلجأ إلى الندم والاستغفار ، وتكفير ذلك الذنب بعمل صالح ، فيكون

مثل نفسه كمثل بيت تتعاهده ربته بالكنس والمسح وسائر وسائل النظافة ، فإذا أَلَمَّ به غبار أو أصابه دنس بادرت إلى إزالته فيكون الغالب عليه النظافة ، ولا يشترط فى الشهادة له بذلك ما لا تخلو منه البيوت النظيفة عادة من قليل غبار أو وسخ لا يلبث أن يزال ، فالجزاء أثر لازم للعمل ، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها .

فمن أخلص لله فى تزكية نفسه وإصلاحها بالإيمان والعمل الصالح بقدر استطاعته كان مقبولاً مرضيًّا عند الله تعالى ، ولا يؤاخذه تعالى بما لا يستطيع . ومن لم يكن كذلك غضب الله عليه وكان محرومًا من رضوانه الأكبر ، ولا ينفعه فى الآخرة شفاعة شافع ، ولا يقبل منه فداء (لو ملك الفداء) ، ولا يستطيع أحد من أهل السموات والأرض أن يشفع لأحد لم يرض الله تعالى بالإيمان والإخلاص وتزكية النفس التى يغلب بـــها الحق والخير على ضدهما .

قال تعالى : (مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ) سورة البقرة آية ٢٥٥ .

وقال : (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾) سورة الأنبياء آية ٢٨ .

وقال : (وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾) سورة البقرة آية ١٢٣ .

وقال : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾) سورة البقرة آية ٢٥٤ .

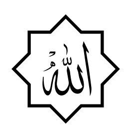
وقد علم مما ذكرناه من تزكية النفس وتدسيتها بعمل الإنسان وكسبه الاختيارى أن الجزاء فى الآخرة أثر لازم للتزكية والتدسية مرتب عليهما على ترتب المسبب على السبب والمعلول على العلة بفضل الله وحكمته ومقتضى سنته فى خلقه.

قال تعالى : (وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ) سورة البقرة آية ٢٦١ .

وقال : (وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦ) سورة النساء آية ١٧٣ .

أليست هذه التعاليم الإسلامية هى التى ترفع قدر الإنسان وتعلى همته وتحفزه إلى طلب الكمال بإيمانه وإخلاصه وأعماله الصالحة ؟

أليست أفضل وأنفع من الإتكال على تلك القصة الصليبية المأثور مثلها عن خرافات الوثنيين ، التى لا يصدقها عقل مستقل ، ولا يطمئن بـــها قلب سليم ؟ .



نزول عيسى (عليه السلام)

في رواية البخارى عن أبي هُرَيْرَة (ﷺ) قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلاً فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا) ، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ مستدلا على نزول عيسى في آخر الزمان : وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : (وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) سورة النساء آية ١٥٩ ..

وعبارة : (**فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ**) أي : يبطل دين النصارى وما يزعمونه من تعظيم الصليب ، أما قتل الختزير لإبطال الشرائع الباطلة ، ويضع الجزية لأنه لا يقبل إلا الإسلام ، وقوله تعالى : (وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ) أي : ما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن بعيسى إيمانا صحيحا وهو أنه عبد الله ورسوله ، ويكون ذلك قبل موت هذا الأحد حيث ينكشف له الحق في أمر عيسى وغيره من أمر الإيمان ، فاليهودي يعلم أنه رسول صادق غير دعي ولا كذاب ، والنصراني يعلم أنه عبد الله ورسوله ، فلا هو إله ولا ابن إله ..

ومعرفة اليهود والنصارى بحقيقة عيسى (عليه السلام) عند الموت تكون حيث لا ينفع إيمان ولا عمل صالح .. ومما يؤيد هذه الحقيقة تصريح فرعون بالإيمان حين أدركه الغرق حيث لا يقبل ذلك لأنه لا توبة عند الغرغرة .. نسأل الله السلامة ..

لقد كان مولد عيسى ، وإلقاء شبهه على يهوذا عند الصلب ، ثم رفعه ، وعودته ، كل ذلك للاختبار بإيمان الناس بحقيقة التوحيد ، وبأنه كما قال تعالى في سورة الإخلاص : (قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾) ..

كما أن حجة الله في أمر عيسى (عليه السلام) كانت حجة بالغة حيث تكلم في المهد

فكان ذلك دليلا على براءة أمه العذراء ، ومن الغريب أن كلامه (عليه السلام) في المهد لم يرد في الأناجيل المعتمَدة لدى النصارى !! ولو جاءت امرأة أيًّا كانت لقومها في أي زمان أو مكان لتقول إنَّها حملت وولدت بعد بشارة الملَك دون أن يمسها رجل ، هل يصدقها أحد ؟!

إن ما جاء في القرآن الكريم هو الشهادة الوحيدة على أن مريم الصِّدِّيقة حملت وولدت دون أن يمسها رجل ..

إن مجيء عيسى (عليه السلام) في آخر الزمان سيزهق عقيدة الصلب والفداء ، وسيبطل عقيدة التثليث التي جعلت الله (تعالى عما يقولون) مكونا من عناصر ثلاثة : الأب والابن والروح القدس ..

بقيت المرحلة الأخيرة في الموضوع حينما يقف عيسى أمام الله سبحانه يوم القيامة ليسأله ربه : (وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾) سورة المائدة ..

صدق الله العظيم .. والحمد لله رب العالمين

ملحق صور الإهانات التي وُجِّهت إلى المصلوب يهوذا الإسخريوطي

ذكرت الإناجيل عدة إهانات وجهت للمصلوب ، فقد ورد أَنَّهم :

-عرُّوه وألبسوه رداءً قرمزيًّا . إنجيل (متى ٢٧ / ٢٨)

-وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه وقصبة في يمينه وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين : السلام عليك يا ملك اليهود . إنجيل (متى ٢٧ / ٢٩)

-وبصقوا عليه وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه . إنجيل (متى ٢٧ / ٣٠) ، (مرقس ١٥/١٩).

-اقتسموا ثيابه بعد الصلب وهو ما زال على الصليب . (متى ٢٧ / ٣٥)

-جلدوه .. (لوقا ٢٢ / ٦٣) ، و(متى ٢٧ / ٢٦)

-لطموه .. (متى ٢٦ / ٦٧)

-لكموه .. (متى ٢٦ / ٦٧)

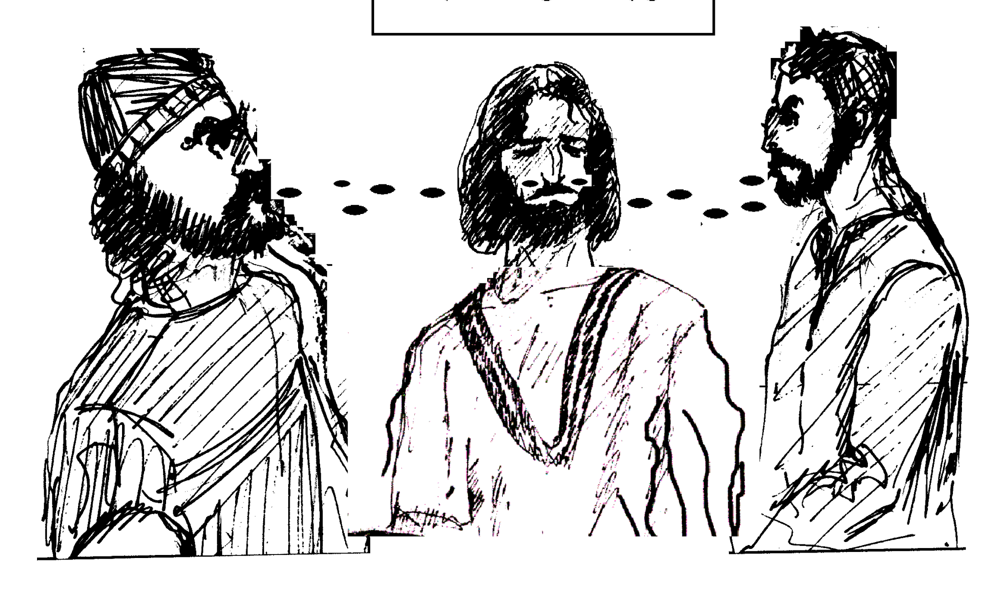
-غطوه وكانوا يضربون وجهه ويسألونه قائلين : تنبأ من هو الذي ضربك . (لوقا ٢٢ / ٦٤)

-وأشياء أخر كثيرة كانوا يقولون عليه مجدِّفين . (لوقا ٢٢ / ٦٥)

-صلبوه . (متى ٢٧)

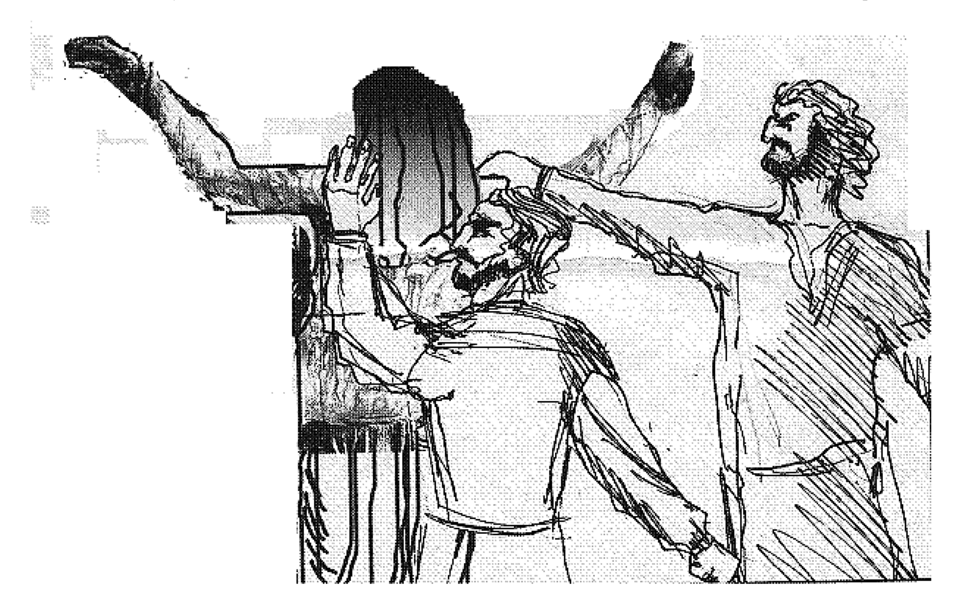


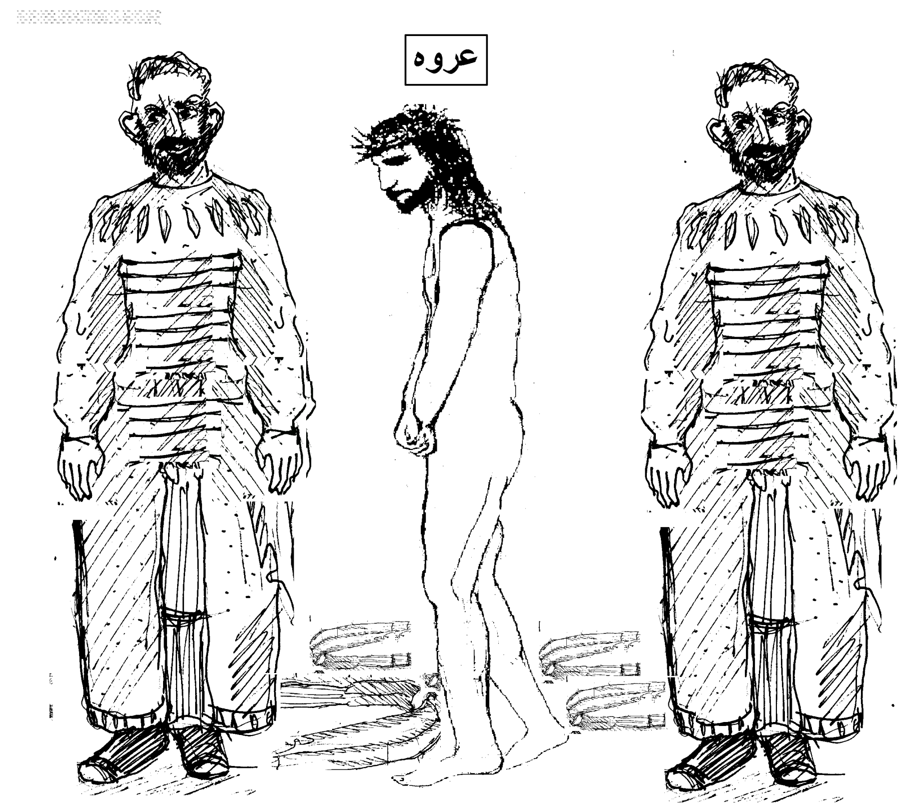
وبصقوا عليه





غطوه وكانوا يضربون وجهه ويسألونه قائلين : تنبأ من هو الذي ضربك



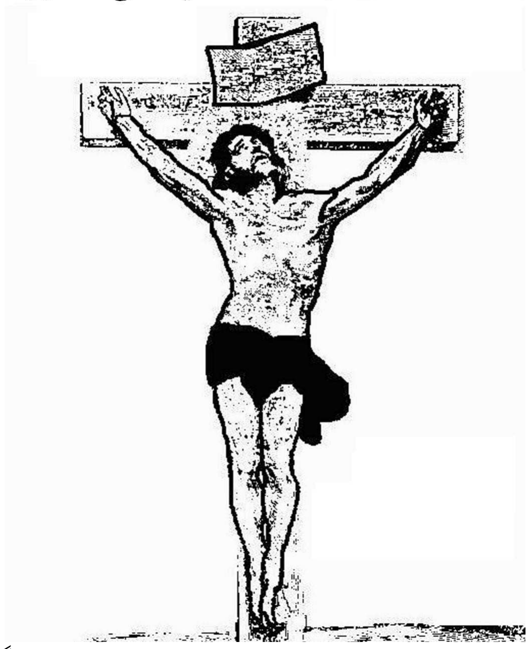


وضفروا إكيلاً من الشوك ووضعوه على رأسه وقصبة في يمينه
وكانوا يجثون أمامه ويستهزئون قائلين : السلام عليك يا ملك اليهود



وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه

وأخيرا يهوذا الإسخريوطي على الصليب



هذه الإهانات وُجِّهت إلى يهوذا الإسخريوطي وكانت جزاء وفاقًا لخيانته والتي انتهى الأمر فيها بصلبه ، ومن العجيب أن أصحاب عقيدة الصلب والفداء يزعمون وفقا للأناجيل الحالية أن هذه الإهانات وُجِّهت للمسيح الذي يصفونه دائما بأن له المجد !!

أي مجد هذا ؟!! وهل كان اللاهوت أثناء هذه الإهانات متسربلاً بالناسوت يتلقى معه الإهانات أم أن اللاهوت ترك الناسوت وحيدًا كما تركه عند الصلب ؟! سبحان ربك رب العزة عما يصفون ..

وهل كانت هذه الجرائم المهينة ضمن الحيثيات المطلوبة لمغفرة خطايا البشر ، وأن على ابن الله أن يتحملها ؟!

ألا بئست هذه العقيدة ..

فالله سبحانه هو الواحد الأحد ، الحي القيوم ، الكبير المتكبر العظيم ، المجيد الماجد ، ذو الجلال والإكرام ، العلي المتعال ، الملك القدوس ، المهيمن العزيز .. إلى آخر أسمائه الحسنى وصفاته العُلا ..

الفهـــرس